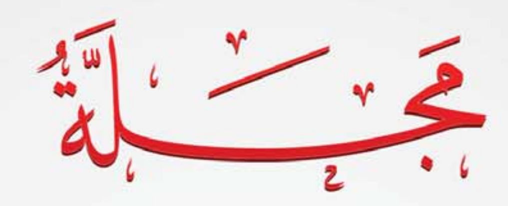


بحث مستل من:



كلية الدراسات الإسلامية

للبنين بأسوان

علمية - مُحكمة - نصف سنوية

◆ العدد الرابع

ذو القعدة ١٤٤٢ هـ - يونيو ٢٠٢١ م

عالم الغيب وأحكامه في ضوء العقيدة الإسلامية

إعداد

د. محمود ماهر عبده سيد

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية بأسوان

عالم الغيب وأحكامه في ضوء العقيدة الإسلامية

محمود ماهر عبده سيد

قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، أسوان، جمهورية مصر العربية.

البريد الإليكتروني: mahmoudsayed.islam.asw.b@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

عالم الغيب: هو ما اختص الله بعلمه مما غاب عن شهود الخلق. وهو أمر قد نالته محاولات التشكيك على مر العصور، وخاصة بعد أن اغتر بعض البشر بكثير من المكتشفات الحديثة ؛ فظنوا أنهم قد اخترقوا حجب الغيب، كما توهم ذلك بعض من يعتقدون في الكهان والمشعوذين ؛ الأمر الذي أوحى إلي بدراسة الجوانب الرئيسية لهذا العالم الغيبي، وقد تبين لي من خلال هذا البحث: أن الغيب: ينقسم بأكثر من اعتبار، حيث ينقسم: إلى مطلق ونسبي، والى ما دل عليه دليل، ومالم يدل عليه دليل، وإلى: ماضي، وحاضر، ومستقبل، وقد قمت ببيان أهمية الإيمان بكل قضايا عالم الغيب التي جاء بها الوحي المطهر، مبيناً أن الإيمان بها ليس فقط من مقتضيات الشرع ؛ بل هو أيضاً ضرورة من ضرورات العقل، ثم جاء الحديث بعد ذلك عن مفاتيح الغيب، ذاكراً أهم أحكامها، ومبيناً: أنها كانت، ولا تزال، وستظل، في إطار الغيب المطلق الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل، كما بينت أحوال الكهان والمنجمين، الذين يوهمون الناس بكشف أمور الغيب، ليكون المسلم على بصيرة من أمره ؛ فلا ينخدع بكلام هؤلاء الكذابين.

الكلمات المفتاحية: الغيب، أقسام، العقل، الوحي، أهمية، مفاتيح، ادعاء، الكهانة، التنجيم.

The world of the unseen and its provisions in the light of the Islamic belief

Mahmoud Maher Abdo Sayed

Department of Belief and Philosophy, Faculty of Islamic Studies, Al-Azhar University, Aswan, Arab Republic of Egypt

Email: mahmoudsayed.islam.asw.b@azhar.edu.eg

Abstract:

The Hidden Realm: It is what God has singled out for his knowledge, which is absent from the witnesses of creation. This is something that has been achieved by skepticism over the ages especially after some people have been deceived by many recent discoveries. They thought that they had penetrated the veil of the Hidden. Also some of those who believed in soothsayers and charlatans deluded that. What inspired me to study the main aspects of this Hidden world so I have found out through this research that the unseen is divided by more than one consideration, as it is divided: into absolute and relative, to what is indicated by evidence, and what is not indicated by evidence and into past and present and future I have explained the importance of belief in all the issues of the Hidden world that the purified revelation brought indicating that belief in them is not only a requirement of law but it is also one of the necessities of the mind. Then I talked about the clues of the Hidden Realm stating the most important provisions of them and indicating: that they were and still are and will remain in the context of the absolute Hidden that only God Almighty knows. I also showed the conditions of soothsayers and astrologers who delude people to reveal matters of the Hidden so that the Muslim may be aware of his affairs so as not to be fooled by the words of these liars.

Keywords: Hidden, Sections, Mind, Revelation, Significance, Clues, Claim, Augury, Astrology

المقدّمة

إن الحمد لله تعالى، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[٢].

وبعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد

فإن الكون الذي أبدعه الله سبحانه وتعالى وصوره ينقسم إلى قسمين:

الأول: عالم الشهادة، وهو ذلك العالم المشهود الذي سخره الله تعالى للإنسان، ومنَّ عليه باكتشاف العديد من أسراره، عن طريق العقل ومنافذه الخمسة المعروفة بالحواس ؛ حيث تقوم الحواس بنقل جميع تصوراتها الجزئية عن هذا الكون من: مشاهدات، ومسموعات، وملموسات، ومشمومات ومذاقات، إلى العقل، فيقوم بدوره في تحليلها ؛ ليستنتج منها

(١) سورة آل عمران (١٠٢).

(٢) سورة الأحزاب (٧٠ـ٧١).

أحكامه الكلية وقواعده العامة.

وأما الثاني: فهو ذلك العالم الغيبي الذي اختص نفسه تعالى بعلمه ؛ وامتحن الله به قلوب عباده ؛ فحجبه عن العقول والأبصار ؛ وجعل التصديق به شعار التقوي وعلامة الإيمان، حيث قال تعالى:﴿ الم ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[١].

ورغم ذلك فإن العقل الإنساني ـ منذ مهد البشرية ـ يحاول اختراق حجاب هذا العالم (الغيب) إما بدافع الريبة والتشكك، وإما بدافع شغف البحث عن المجهول، أو بغير ذلك من الدوافع.

قال تعالى:﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾[٢].

وقال جل شأنه:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٣].

لذا كان من الأهمية أن نتعرف على طبيعة هذا العالم وأقسامه وطريقة الإيمان به والتعرف عليه، ولست أعني بذلك تتبع تفاصيل كل ما يدخل في عالم الغيب، كالإيمان بالملائكة والجن واليوم الآخر... الخ ؛ فإن هذا مما يطول المقام بذكره، وإنما عنيت بجمع أصوله العامة وقواعده الرئيسية ـ قدر الاستطاعة ـ في هذا البحث بعنوان: "عالم الغيب وأحكامه في ضوء العقيدة

(١) سورة آل عمران (١٠٢).

(٢) سورة القيامة(٥،٤).

(٣) سورة الإسراء (٨٥).

الإسلامية"، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وقد رتبت هذا البحث في بعون الله تعالى في مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فتشتمل على تمهيد للموضوع وخطة البحث.

واما المبحث الأول: فيشتمل على التعريف بعالم الغيب.

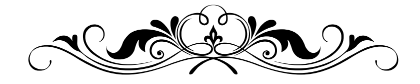
وأما المبحث الثاني: فيشتمل على مكانة الإيمان بالغيب.

وأما المبحث الثالث: فيشتمل موقف العقل من الغيبيات.

وأما المبحث الرابع: فيشتمل على الكلام على مفاتيح الغيب.

وأما المبحث الخامس: فيشتمل على حكم ادعاء الغيب وصوره.

وأما الخاتمة: فتشتمل على أهم نتائج البحث.



المبحث الأول
التعريف بعالم الغيب

أولاً: معنى عالم

العالم: بفتح اللام لغةً: اسم لما يعلم به شيء مشتقّ من العلم، والعلامة على الأظهر، كخاتم لما يختم به وطابع لما يطبع به، ثم غلب في الاستعمال فيما يعلم به الصانع، وجمعه: عالمون[1]، قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2].

واصطلاحا: "عبارة عن كل ما سوى الله من الموجودات"[3].

ثانيا: معنى الغيب لغة واصطلاحاً:

الغيب في اللغة: مصدر غاب، يغيب، غيباً، وغيبة، وغياباً.

"والغيب: ما غاب عنك، تقول: غاب عنه: من باب باع، وغَيْبَةً ـ أيضاـ وغَيْبُوبَةً، وغُيُوبًا، وغَيَابًا بالفتح ومَغِيبًا"[4].

يقال: غاب التلميذُ: تخلَّف عن الحضور، خلاف شهِد وحضَر.

---

(١) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين، الشريف، الجرجاني صـ١٤٥، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

(٢) سورة الفاتحة (١).

(٣) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٤) مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد صـ٢٣١، ط المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

وغابتِ الشَّمسُ: اختفت، غربت واستترت عن العين.

وغاب عن بلاده: سافر.

وغاب عن فلان الأمرُ: خفِي، غاب عن العيون: اختفى عن الأنظار"[(١)].

فالغيب في اللغة: ما يقابل الحضور، والظهور، والمشاهدة.

وأما في الاصطلاح: فقد ذكر في تعريفه عدة أقوال، أهمها ما يلي:

- عرفه الرازي: بأنه ما غاب عن الحواس، وذكر أنه قول جمهور المفسرين[(٢)].

وقد اعترض عليه بأن هناك أشياء لا تدرك بالحواس وليست من أمور الغيب فمثلا: لو أن أمامنا حقيبتين نفس الشكل والحجم، فلن تستطيع الحواس الظاهرة أن تدرك أيهما أثقل من الأخرى ؛ فلابد أن تحمل واحدة منهما ثم تحمل الأخرى لتعرف أيهما أثقل... لذلك يخطئ من يقول إن ما لا يدرك بالحواس البشرية الظاهرة هو غيب، لأن هناك ملكات وادراكات متعددة تعمل بغير علم منا [(٣)].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل ١٦٥٣/٢، ط عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

(٢) التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، التيمي، الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري ٢٧/٣، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

(٣) تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي ١٢٤/١ وما بعدها بتصرف، ط مطابع أخبار اليوم عام ١٩٩٧م.

- وقال ابن العربي المالكي: "ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر"[(١)]

- وقريب من هذا التعريف ما ذكره الخلوتي حيث قال: ما غاب عن الحس والعقل، غيبة كاملة، بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداءً بطريق البداهة[(٢)].

وقد اعترض عليهما ـ أيضاـ بأن بعض أمور الغيب قد تدرك بالنظر، وهو التحليل العقلي والفكري، كوجود الله سبحانه وتعالى[(٣)].

- وقال الراغب الاصفهاني: الغيب: "ما لا يقع تحت الحواسّ ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ"[(٤)].

---

(١) أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي ١٥/١، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) راجع: روح البيان في تفسير القرآن بالقرآن لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء ٣٢/١، ط دار الفكر، بيروت، عالم الغيب في العقيدة الإسلامية لـ أد محمد أحمد المسير صـ١٠، ط نهضة مصر، ثالثة ٢٠١٠، مصطلحات في كتب العقائد لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد صـ١٢٩، ط درا بن خزيمة، الطبعة الاولى، تبسيط العقائد الإسلامية لحسن محمد أيوب صـ١٧٨، ط دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

(٣) الإيمان بالغيب لبسام العموش صـ١٤، ط دار المأمون، عمان، الأردن، عام ٢٠٠٩ م.

(٤) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف: بالراغب، الأصفهانى صـ٦١٦ وما بعدها، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

قلت: وهذا التعريف الأخير وإن كانا أشمل من سابقيه، إلا أنه لم يستوعب بعض أنواع الغيب، كالإخبار بالغيوب الماضية التي علمناها من نصوص القرآن والسنة، بقوله تعالى:﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾(١)، وغيوب المستقبل التي أخبر بها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما اطلعه الله عليه، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ ... الحديث"(٢).

- وقد جاء تعريف الغيب على لسان بعض المحدثين حيث قال: بأنه ما غاب عن الحس، وأدركه الإنسان بتحليله الفكري، أو بخبر اليقين عن الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو يبقى سراً مكنوناً لا يعلمه إلا الله(٣).

وقد يقع عليه نفس ما على التعريف الأول من اعتراض، فليس كل ما لا يدرك بالحس يُعد غيباً.

قلت: لو أدخلنا على هذا التعريف قيد (أو العقل) لصار تعريفا متكاملاً، جامعاً، مانعاً، لشموله كل اقسام الغيب وانواعه.

---

(١) سورة هود (٤٩).

(٢) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، باب وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأهل مصر، حديث [٢٥٤٣]، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) رحلة إلى عبر الغيب بين آيات القرآن وصفحات الأكوان لعبد الكريم عثمان صـ٢٣، ط دار السلام للنشر والتوزيع، حلب، سوريا، الطبعة الأولى.

وخلاصة كل هذه التعاريف: أن الغيب: كل أمر مستتر لا يرى، أو خفي عن الإدراك العقلي ؛ إما لبعد مكانه أو مكانته، وقد يطلعنا الله سبحانه وتعالى على شيء منه على لسان الوحي في الحياة الدنيا، أو يبقى سراً مكنوناً لا يعلمه إلا علام الغيوب جل جلاله.

ثالثاً: أقسام الغيب:

مسائل الغيبيات كثيرة الأنواع، متعددة الصور، ويصعب حصرها في تقسيم واحد ؛ لذلك قسّمها العلماء الى عدة أقسام، باعتبارات مختلفة، أهمها ما يلي:

فباعتبار ورود الدليل من عدمه تنقسم إلى قسمين:

الأول: قسم نصب عليه دليل: كالصانع جل شانه، واليوم الآخر وأحواله، وهو المراد به في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾[1].

والمقصود بالدليل هاهنا: هو الدليل العقلي، فكل هذا العالم، وما خلق الله من شيء لشاهد صدق، ودليل دامغ على وجوده ـ تعالى ـ ووحدانيته.

يقول أبو العتاهية:

فيا عجبا كيف يعصي الإله *** أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكةٍ *** وتسكينةٍ في الورى شاهد

وفي كل شيءٍ له آيةٌ *** تدل على أنه الواحد[2]

(١) سورة البقرة (٣).

(٢) أبيات مختارة تشتمل على: عقيدة، نصائح، مواعظ، وصايا، حكم، أمثال، أدب =

والثاني: قسم ليس عليه دليل: وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ..الآية﴾ [1][2].

وباعتبار العلم بها من عدمه: تنقسم إلى قسمين[3]:

=

لعبد الله بن محمد البصيري صـ٧، ط مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(١) سورة الأنعام (٥٩)

(٢) ينظر هذا التقسيم: مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، التيمي، الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري ٢٧٢/٢، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ا، البيضاوي ٣٨/١، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل، الحنبلي، الدمشقي، النعماني ٢٨٦/١، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

(٣) ينظر هذا التقسيم: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ٩٢/١، ط دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لمجموعة من العلماء صـ ٧١، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ، الوحي والإنسان، قراءة معرفية لمحمد السيد الجليند صـ ٨١، ط دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الغيب لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي صـ١٦ وما بعدها، ط مؤسسة أخبار اليوم، برقم إيداع ٩٨/٣٣٣١.

الأول: الغيب المطلق: وهو الذي ليس للإنسان سبيل إلى العلم به عبر وسائل إدراكه أو حواسه وهو نوعان:

النوع الأول: ما أعلم الله تعالى الناس به أو ببعضه عن طريق الوحي إلى الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ومن أمثله ذلك: العلم بالجن، والشياطين، وما جاء من أخبارهم نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾[١].

النوع الثاني: ما استأثر الله تعالى بعلمه، فلم يطلع عليه أحد من خلقه: لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب، وذلك هو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ... الآية﴾[٢].

ومن أمثلته: العلم بوقت قيام الساعة، والموت من حيث: زمانه، ومكانه، وسببه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ...الآية﴾[٣].

الثاني: الغيب النسبي: وهو ما اختص الله تعالى بعلمه بعض خلقه دون بعض، فالجن ـ مثلاً ـ يعلمون كثيراً من الأشياء التي غابت عن أسماعنا وابصارنا ؛ لذلك قال الله تعالى:﴿... إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا

(١) سورة الجن (١ـ٢).

(٢) سورة الأنعام (٥٩).

(٣) سورة لقمان (الآية الأخيرة)

تَرَوْنَهُمْ...الآية﴾[1].

ومن أمثلته: ما اختص الله سبحانه وتعالى به آدم ـ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ـ من علم الأسماء دون الملائكة، كما جاء في قوله تعالى:﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)﴾[2].

كما تنقسم الغيبيات باعتبار زمانها إلى ثلاثة أقسام[3]:

الأول: **غيب الماضي**: ويشمل كل الوقائع التاريخية التي لم نعاصرها، والأحداث التي لم نحاضرها.

والقرآن الكريم مملوء بإخباره عن الغيب الماضي، الذي لا يعلمه أحد من البشر إلا من جهة الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ.

قال تعالى في معرض حديثه عن أخبار الأمم السابقين:﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4].

الثاني: غيب الحاضر: وهي تلك الاشياء التي غابت عنا بسبب قصور

(١) سورة الأعراف (٢٧)

(٢) سورة البقرة (٣١ـ ٣٣).

(٣) ينظر هذا التقسيم: الإيمان بالغيب لبسام العموش صـ٤١ وما بعدها.

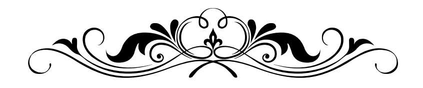
(٤) سورة هود (٤٩).

قوانا عن إدراكها، كالملائكة، والجن، والشياطين، والروح، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

ومن غيب الحاضر ـ أيضاً ـ ما يغيب عنا بسبب بعد المكان ؛ فحاضر أهل مصر ـ مثلاً ـ غيب على أهل الشام، وحاضر أهل الشام غيب على أهل مصر، وهذا واقع لا يمكن لأحد أن يتشكك فيه.

الثالث: غيب المستقبل: وهو حجاب مستور لا يمكن لأحد أن يخترقه أو يتكهن به، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[2].

ومن خلال هذا العرض السابق لأقسام الغيب وأنواعه: يتضح لنا أن هذه التقسيمات لا يعارض بعضها بعضاً، بل يعضد بعضها بعضاً، ويوضح بعضها بعضاً ؛ فما كان غامضاً من أنواع الغيب في بعضها، جاء واضحا جلياً في بعضها الآخر، وما لم تظهر صوره وأمثلته في تقسيم ظهرت واتضحت في غيره ؛ فهذه التقسيمات ليست متعارضة، بل متوافقة متكاملة، والله من وراء القصد.



(١) سورة الإسراء (٨٥).

(٢) سورة النمل (٦٥).

المبحث الثاني
مكانة الإيمان بالغيب

الإيمان بالغيب ركن أصيل، وركيزة أساسية في كل الرسالات السماوية ؛ فقد جاء الرسل ـ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ بخبر كثير من الغيبيات التي لا سبيل إلى العلم بها إلا بطريق الوحي الثابت، كالحديث عن الله تعالى، وصفاته وأفعاله، وعن خلق السماوات والأرض وما فيهن، وعن الملائكة والنبيين، والجنة والنار، والشياطين والجن، وغير ذلك.

ويجب على كل من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً، أن يؤمن بكل القضايا الغيبية التي جاءت في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، ولا يرد شيء منها ؛ لأنها أول مقتضيات الدين، وركنه الركين، لذلك امتدح الله تعالى المؤمنين به ـ في مطلع كتابه ـ حيث قال تعالى:﴿الم ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾[1].

وتتمثل أهمية الإيمان بالغيب في اشتماله على أصول الإيمان وأركانه السته المشهورة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره ؛ فهذه الغيبيات الستة هي أصول العقيدة التي نزل بها كتاب الله العزيز، وبُعِثَ بها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن أنكر شيئاً منها، أو تردد فيه فقد كفر بما أنزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا أشهر من أن يُشار إليه أو يستدل عليه[2].

---

(١) سورة البقرة (٣).

(٢) أدلة ذلك في الكتاب والسنة كثيرة جدا، منها: قول الله سبحانه:﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ =

ويلحق بذلك كل ما كان معلوماً من الدين بالضرورة من أمور الغيب، وهي التي جاءت واضحة بدلالة القرآن والسنة، كالحديث عن خلق السموات والأرض، وخلق (الانسان)، (الجان)، وما أعده الله من الثواب في (الجنة)، أو العقاب في (النار)، ونحو ذلك مما جاء في القرآن والسنة مما يعلمه العامة من غير افتقار إلى نظر واستدلال[1].

فقد نص كثير من أهل العلم على تكفير من أنكر مثل هذه الأمور المعلومة من الدين بالضرورة[2].

= إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ...الآية﴾، وقوله سبحانه:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيداً﴾، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"... الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وتؤمن بالقدر كله... الحديث" [أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ١/١٩، حديث رقم [٥٠]، مسلم في كتاب الإيمان، باب: الإسلام، ما هو، وبيان خصاله والقدر وعلامة الساعة ١/٤٠، حديث رقم (١٠)].

(١) تعريف عام بدين الإسلام لعلي الطنطاوي صـ١٤٢.

(٢) يراجع في ذلك: شرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني ٢/٢٦٩، الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ٥/٩، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، آكام المرجان في أحكام الجان، لمحمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ الحنفي، أبو عبد الله، بدر الدين ابن تقي الدين [١٩- ٢١]، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، ط مكتبة القرآن، مصر، القاهرة، تهافت الفلاسفة لأبي حامد، محمد بن محمد، الغزالي، الطوسي صـ٣٠٧، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، ط دار =

ويقول القاضي عياض: " وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم، أو بقائه، أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية، أو قال بتناسخ الأرواح وانتقالها أبد الآباد في الأشخاص وتعذيبها، أو تنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها"[1].

ويقول ابن حجر: قال شيخنا في شرح الترمذي: الصحيح في قضية التكفير: تقييده بإنكار ما يعلم وجوبه من الدين بالضرورة كالصلوات الخمس ومنهم من عبر بإنكار ما علم وجوبه بالتواتر ومنه القول بحدوث العالم... وقال بن دقيق العيد وقع هنا من يميل إلى الفلسفة فظن أن المخالف في حدوث العالم لا يكفر لأنه من قبيل مخالفة الإجماع وتمسك بقولنا إن منكر الإجماع لا يكفر على الإطلاق حتى يثبت النقل بذلك متواترا عن صاحب الشرع قال وهو تمسك ساقط إما عن عمى في البصيرة أو تعام لأن حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع والتواتر بالنقل[2].

وقد حكي التفتازني(ت٧٩٣هـ) الإجماع على ذلك قائلاً "اتفقوا على كفر من جحد ما هو من ضروريات الإسلام كحدوث العالم، وحشر الأجساد،

=

المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة: السادسة

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ٢٨٣/٢، دار الفيحاء، عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي٢٠٢/١٢، ط دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

وما أشبه ذلك"[1]

فكل هذه النصوص وغيرها تؤكد على تكفير من أنكر مثل هذه الغيبيات ؛ وذلك لأنها وإن لم تكن من أصول الإيمان، إلا أنها من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة.

- ومما يجدر بيانه والتنبيه عليه: أن هناك بعض القضايا الغيبية لا يحكم على منكرها بالتكفير، كالغيبيات المتفرعة من أصول العقيدة مثل: القول في رؤية الله تعالى، وعذاب القبر ونعيمه، والحوض، والميزان، والصراط، والشفاعة، وما أشبه ذلك من العقائد الفرعية.

فقد تواترت أقوال العلماء من السلف والخلف على عدم تكفير من أنكر شيئاً من هذا أو تأوله، وتسميتهم بأهل القبلة[2].

---

(١) شرح المقاصد في علم الكلام لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، التفتازاني، الشافعي، ٢/٢٦٩، ط دار المعارف النعمانية، باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(٢) هذا مذهب جماهير العلماء من السلف والخلف، ينظر أقوالهم: الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة صـ٧٦، ط مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ٢/١٣٩ لأبي سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ط المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، مجمل اعتقاد أئمة السلف لعبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي صـ٦٤، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ، إكفار الملحدين في ضروريات الدِّين لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي المتوفي صـ١٧، ط المجلس العلمي، باكستان، الطبعة: الثالثة – =

يقول الإمام أبو الحسن الاشعري: اختلف الناس بعد نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أشياء كثيرة ضلل فيها بعضهم بعضاً، وبرئ بعضهم من بعض، فصاروا فرقاً متباينين، وأحزاباً متشتتين، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم[1].

يقول التفتازني: "ذهب الشيخ الأشعري وأكثر الأصحاب الى عدم تكفير المخالف في مسألة الصفات، وخلق الأعمال، وعموم الإرادة، وقدم الكلام، وجواز الرؤية، ونحو ذلك وهذا ما قال الشافعي رحمه الله تعالى: لا أرد شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية لاستحلالهم الكذب وفي المنتقى عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى: أنه لم يكفر أحدا من أهل القبلة، وعليه أكثر الفقهاء ومن أصحابنا"[2].

"وأهل القبلة في اصطلاح المتكلمين: من يصدق بضروريات الدين، أي الأمر الذي علم في الشرع واشتهر، فمن أنكر شيئاً من الضروريات كحدوث العالم، وحشر الأجساد، وعلم الله سبحانه بالجزيئات، وفرضية الصلاة والصوم لم يكن من أهل القبلة، ولو كان مجاهداً بالطاعات... ومعنى عدم تكفير أهل القبلة: أن لا يكفر بارتكاب المعاصي، ولا بإنكار الأمور

=

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

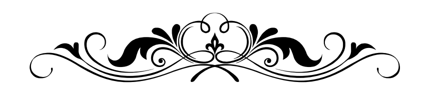
(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري صـ١، ٢، ط دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

(٢) شرح المقاصد ٢/٢٦٩.

الخفية غير المشهورة. هذا ما حققه المحققون فاحفظه"[(١)].

ويعلل التفتازني عدم تكفير من ينكر مثل ذلك قائلاً: "وذلك لأن من النصوص ما علم قطعا من الدين أنه على ظاهره فتأويله تكذيب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخلاف البعض"[(٢)].

فالحاصل: أنه لا مجال إلى الاختلاف أو التردد في الغيبيات التي هي من أصول العقيدة أو الأمور المعلومة من الدين بالضرورة ؛ فمن أنكر شيئاً منها أو تأوله فهو كافر بلا خلاف، وأما ما دون ذلك من الأمور الخفية فلا يحكم على منكرها أو متأولها بالتكفير، ولكن يبقى هؤلاء على خطر عظيم ؛ فهم للكفر يومئذٍ أقرب منهم للإيمان ؛ فالإخلال بالعقائد ليس كالإخلال بالأعمال، وهم كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه من العقائد المثبتة بدلالة القران الكريم والسنة المتواترة، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.



---

(١) إكفار الملحدين في ضروريات الدِّين لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي صـ١٧، ط المجلس العلمي، باكستان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.

(٢) شرح المقاصد ٢/ ٢٦٨.

المبحث الثالث

موقف العقل من عالم الغيب

قبل الحديث عن العلاقة بين العقل والغيب يجدر بنا ـ أولاًـ بيان معنى العقل في اللغة والاصطلاح:

العقل في اللغة مصدر عقلت البعير أعقله عقلا، وهو أن تثني وظيفه مع ذراعه فتشدهما جميعا في وسط الذراع، وذلك الحبل هو العقال، والجمع عقل[1].

وأما في الاصطلاح: فقد جاء في تعريفه عدة اقوال أهما ما يلي:

- أنه غريزة يُولد العَبْد بهَا ثمَّ يزِيد فِيهِ معنى بعد معنى بالمعرفة بالأسباب الدَّالَّة على الْمَعْقُول[2].
- أنه بعض العلوم الضرورية [3].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ٦/٢٢٩٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

(٢) وهذا تعريف الحارس المحاسبي، ينظر: ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه للحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله صـ٢٠٥، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي ، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨.

(٣) وهذا تعريف إمام الحرمين الجويني، ينظر: التلخيص في أصول الفقه للإمام الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين ١/١٠، تحقيق: عبد الله جولم النبالي، وبشير أحمد العمري، ط دار البشائر الإسلامية، بيروت.

- نور روحاني، به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية، وابتداء وجوده عند اجتنان الولد، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ[1].

وكل هذه التعريفات صحيحة ومتوافقة، وقد أحسن الإمام الغزالي حيث جمعها كلها، وزاد عليها، ووفق بينها، فأفاد وأجاد، وجمع فأوعى[2].

---

(١) وهذا تعريف الفيروزآبادى، ينظر: القاموس المحيط لمجد الدين أبو، طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى صـ١٠٣٣ وما بعدها، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٢) قال الغزالي: والحق أن العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان كما يطلق اسم العين ـ مثلا على معان عدة وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه:

فالأول: الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي أراده الحارث بن أسد المحاسبي حيث قال في حد العقل إنه غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب به يستعد لإدراك الأشياء ولم ينصف من أنكر هذا ورد العقل إلى مجرد العلوم الضرورية فإن الغافل عن العلوم والنائم يسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة فيهما مع فقد العلوم.

الثاني: هي العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد وهو الذي عناه بعض المتكلمين حيث قال في حد العقل إنه بعض العلوم الضرورية كالعلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وهو أيضا صحيح في نفسه لأن هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهر وإنما الفاسد أن تنكر تلك الغريزة ويقال لا موجود إلا هذه العلوم.

=

مكانة العقل في الإسلام:

لقد رفع الإسلام من قيمته وأولاه عناية بالغة، فما أكثر الآيات القرآنية التي تدعو إلى إعمال العقل، والتفكر في كل شئون الكون، قال تعالى:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(١)، وقال عَزَّوَجَلَّ:﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾(٢)، وقال جل شأنه:﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(٣).

وما أكثر الآيات التي تذم أهل الغفلة عن إعمال العقل، وتصفهم بأنهم أحط قدراً من الأنعام، قال تعالى:﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(٤)وقال أيضاً: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا

=

الثالث: علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال فإن من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال إنه عاقل في العادة ومن لا يتصف بهذه الصفة فيقال إنه غبي غمر جاهل فهذا نوع آخر يسمى عقلاً.

الرابع: أن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة ويقهرها فإذا حصلت هذه القوة سمى صاحبها عاقلا، وهذه أيضا من خواص الإنسان التي بها يتميز عن سائر الحيوان [إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي صـ٨٥ وما بعدها بتصرف، ط دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ].

(١) سورة آل عمران (١٩٠).

(٢) سورة الروم (٨).

(٣) سورة الحديد (١٧).

(٤) سورة الأنفال (٢٢).

كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[1].

يقول العقاد: والقرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة، وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله، أو يلام فيها المنكر على إهمال عقله[2].

ومنهج الإسلام في قضية العقل هو منهج الوسطية، حيث لا إفراط ولا تفريط ؛ فقد رفع الإسلام من شأنه باعتباره أجل النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، ولكنه لم يرفعه فوق مرتبته ويجعله الحكم الأول والأخير على جميع الأشياء، كما فعل الفلاسفة ومن نحا نحوهم.

فهناك أمور لا يستطيع العقل أن يصل إليها لأنها ليست في محيط تجربته، ولا تستطيع الادوات التي يحصل به المعرفة، وهي أدوات الحس أن تصل إليها ؛ لأنها خارجة عن نطاق المحسوس، وإن كان في إمكان العقل أن يعقلها، حين يستقيم في التفكير[3].

"فعالم الغيب لا تستطيع عقولنا أن تحكم على شيء فيه بنفي أو إثبات استقلالا ذاتياً إلا أن يأتيها خبر يشهد العقل بإمكان وجوده وبصدق ناقله،

---

(١) سورة الفرقان (٤٤).

(٢) التفكير فريضة إسلامية لعباس محمود العقاد صـ٧، ط مؤسسة هنداوي، عام: ٢٠١٣.

(٣) يراجع: العقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن حبنكة، الميداني صـ ٢٠، ط دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة: الرابعة عشر عام: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

وعن ذلك تسلم بمضمونه تسليما تاماً، دون مناقشة أو اعتراض"[1].

فكل أما أخفاه الله تعالى من أمور الغيب: فلا مجال إلى معرفتها أو الوصول إليها إلا من طريق الوحي الصادق، من القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة ؛ فهي لا تخضع لأمور الحس، ولا لمقاييس العقل، وليس معنى هذا أن العقل يأباها أو يعارضها ؛ فإن الوحي الصحيح لا يتعارض مع العقل السليم، بل هما مصدران أساسيان في بناء المعرفة الإنسانية ؛ فهما متوافقان متكاملان، وليسا بمتعارضين.

يقول الإمام الغزالي: "اعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لم يتبين إلا بالعقل، فالعقل كالأس والشرع كالبناء، ولن يغني أس ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناء ما لم يكن أس... فالشرع عقل من خارج، والعقل شرع من داخل، وهما متعاضدان بل متحدان"[2].

"فكل من العقل والوحي وسيلة أو أداة من أدوات المعرفة، لكل منهما مجاله وميدانه الذي نجح في الكشف عنه والتعرف عليه، وعلينا أن ندرك أنهما معا وسيلتان للمعرفة، وكما أن العقل مسلط على عالم الشهادة، فكذلك الوحي خاص بالتعرف على عالم الغيب"[3].

---

(١) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٢) معارج القدس في مدراج مع، رفة النفس لأبي حامد محمد بن محمد، الغزالي، الطوسي الطوسي صـ٥٧، ط دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٥.

(٣) الوحي والإنسان، قراءة معرفية لمحمد السيد الجليند، ط دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ.

فينبغي للعاقل أن لا يتلمس ما حجب الله عنه معرفته، ويعلم أن للعقل حدا يصل إليه، كما أن للسمع والبصر حدا ينتهيان عنده، فمن تكلف ما لا يمكنه إدراكه كمن يتكلف أن يبصر ما يحدث في الأماكن المغلقة، أو يسمع الأصوات البعيدة.

وحيثما حاول العقل البشري أن يسلك طريقا غير هذا الطريق، جاء بالخبط والتخليط الذي لم يستقم قط في تاريخ الفكر البشري يستوي في الخبط والتخليط تلك الجاهليات الوثنية التي انحرفت عما جاء به الرسل ـ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ـ والجاهليات اللاهوتية التي أدخلت على الأصل الرباني الإضافات والتأويلات التي اصطنعها العقل البشري، وفق مقولاته الذاتية، أو اقتبسها من الفلسفة[1].

ومن هذا الخبط والتخليط ما وقع من المعتزلة والفلاسفة لما قلدوا عقولهم وحكَّموا عقولهم في أمور الغيب ؛ وأنكروا كثير منها كعذاب القبر، وسؤال الملكين، ووزن الأعمال، ورؤية الله تعالى، وحشر الأجساد، وغيرها من الغيبيات، بحجة أنها غير ممكنة عقلاً، فوقعوا بذلك في عقال الضلال، حيث عدلوا عن قول المعصوم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

ومما يبين فساد مذهب الفلاسفة والمعتزلة ومن وافقهم في تحكيم العقل في أمو الغيب ما يلي:

---

(١) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان جمعة ضميرية، صـ١٩٢، ط مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٢) البحر المحيط ١/١٩٣.

أولاً : أن العقول متفاوتة :

"فمما شهدت به البديهة أن درجات العقول متفاوتة ؛ يعلو بعضها بعضا، وأن الأدنى منها لا يدرك ما عليه الأعلى إلا على وجه من الإجمال، وأن ذلك ليس لتفاوت المراتب في التعليم فقط، بل لا بد معه من التفاوت في الفطر التي لا مدخل فيها لاختيار الإنسان وكسبه"[(١)].

ولا شك أن هذا التفاوت يؤدي ـ حتما ـ إلى تباين الأفكار، وتضارب الأقوال، ولا يقضي على هذا النزاع إلا كلام الله، أو كلامه رسوله الذي لا ينطق عن الهوى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا هو منهج أهل الإسلام، وديدن أهل الإيمان، قال تعالى: ﴿...فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[(٢)].

وقال جلت حكمته: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ... الآية﴾[(٣)].

ولو أن الله تعالى خلق العقل الإنساني مؤهلاً لإدراك جميع الأمور بما فيها الغيب ومتعلقاته لما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب.

---

(١) رسالة التوحيد لمحمد عبده بن حسن خير الله صـ٥٨، ط دار الكتاب العربي، لبنان، بدون تاريخ.

(٢) سورة النساء (٥٩).

(٣) سورة الشورى (١٠).

ثانياً : أن العقل محدود وقاصر

فمن مقتضيات الضرورة العقلية: أن العقل محدود بحدود الزمان والمكان والإمكانات ؛ فلا يستطيع أن يخترق غيب الماضي أو المستقبل، كما لا يمكنه أن يدرك ما يحدث في الاماكن المغلقة، رغم ان كل هذا واقع مشاهد لغيره من الناس، فالذي لا يدرك ما يحدث وراء الجدران كيف يمكنه أن يدرك ما وراء الطبيعة ! وكيف للعاجز المحدود أن يقيد طلاقة القدرة الإلهية غير المحدودة !!!

يقول العقاد: "من شرائط الدين اللازمة أن يريح الضمير فيما يجهله الإنسان ـ ولابد له أن يجهله ـ من شئون الغيب وأسرار الكون، لأنها الشؤون والأسرار التي لا يحيط بها عقله المحدود، ولا تبديها له ظواهر الزمان والمكان"[(١)].

فكما أن العقول عاجزة عن معرفة ذات الله تعالى لكونه غيب عنها، فكذلك ما غاب عنها من أحوال الآخرة، وما يتقدمه من: سؤال الملكين في القبر، وكيفية البعث، والحشر والنشر، والصراط، والميزان، وكيفية الحوض... فإن العقل بمجرده لا يستقل بدركه، أذ العقل إنما هو آلة للعبد يدرك بها تفاصيل الأوامر والنواهي في دار التكليف، ولم يخبرنا الشارع عن الله تعالى، وعن امور الآخرة إلا على طريق الإجمال والإرسال بما يقرب معناه من الأفهام[(٢)].

---

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ج٥/٣٠، ط دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٨.

(٢) يراجع: الغيب والعقل دراسة في حدود المعرفة البشرية لإلياس بلكا صـ١٧٤، ط المعهد =

ومن أوضح الأمثلة الواقعية على عجز العقل وقصور إدراكه لحقائق الغيب: تلك الروح التي خلقها الله تعالى داخل كل كائن حي، والتي حار العلماء في البحث عنها، دون أن يدركوا حقيقتها، ولا مكانها، ولا كيفية عملها، كيف ذلك قد قال الله تعالى في حقها:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[١].

ومن ثم: فانعدم الإدراك ليس يعني استحالة الوجود، فقد جاء الأنبياء ـ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ بمحارات العقول، لا بمحالاتها.

يقول ابن القيم في كتاب الروح: "أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما تقطع العقول باستحالته، بل اخبارهم قسمان: أحدهما ما تشهد به العقول والفطرة، والثاني مالا تدركه العقول بمجردها كالغيوب التي أخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر وتفاصيل الثواب والعقاب، ولا يكون خبرهم محالا في العقول أصلا، وكل خبر يظن أن العقل يحيله فلا يخلو من أحد أمرين: أما يكون الخبر كذبا عليهم، أو يكون ذلك العقل فاسدا"[٢].

ويقول عضد الدين الإيجي: "جميع ما جاء به الشرع من: الصراط،

= العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية الطبعة: الأولى ١٤٢٩ /٢٠٠٨.

(١) سورة الإسراء (٨٥).

(٢) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية صـ٦٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

والميزان، والحساب، وقراءة الكتب، والحوض المورود، وشهادة الأعضاء حق، والعمدة في إثباتها إمكانها في نفسها، إذ لا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته، مع إخبار الصادق مع إخبار الصادق عنها وأجمع عليه المسلمون قبل ظهور المخالف"(١).

ولهذا أجمع أهل الملة أن النبي الصادق إذا أخبر خبرا لا يدركه العقل وجب الإيمان به وتلقيه بالقبول، وتلك خصيصة الإيمان بالغيب التي مدح الله بها المؤمنين(٢).

فالحاصل أن الضرورة العقلية ـ نفسها ـ قاضية بأن العقل قاصر عن إدراك أمور الغيب ؛ ومن ثم فلا يتسنى له أن يكون حاكماً عليها بنفي ولا إثبات، إلا ما أتاه منها من طريق الوحي المطهر ؛ ومثل من ينكر شيئاً منها بحجة عدم إدراك العقل لها كمثل المحتبس في غرفة مظلمة، وهو يحاول إنكار هذا الكون فسيح الأرجاء لكونه لا يراه.

الثالث: أن العقل مدرك للحكم وليس بحاكم

فإدراك الحكم الشرعي في القياس أو دخول الفرع الخاص تحت القاعدة الكلية، وإن كان بالعقل، فالمراد به أن العقل مدرك للحكم، لا أنه حاكم، وكذلك ترتب النتيجة بعد المقدمتين حكم شرعي أدركه العقل، ولا

---

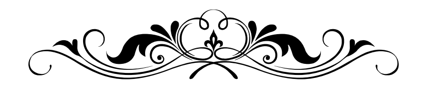
(١) شرح المواقف وما بعدها ٥٢٢/٣.

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه لابي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، الزركشي ١٩٣/١، ط دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

يقال أوجبه[1].

"فينبغي أن نعلم أن العقل ليس أصلا في إثبات الشيء في نفسه، فلا يعطيه وجودًا ولا ينفي عنه عدما، كما يدعي ذلك البعض، وإنما هو أصل في علمنا بالشرع، ذلك أن الأشياء ثابتة في نفسها سواء علمناها بعقولنا أو لم نعلمها، والشرع من هذا الباب مستقل بوجوده عن إدراك العقل له شأن كل الموجودات، ورفض البعض لما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يلغي أنه ثابت في نفسه"[2].

فالخلاصة: إننا بين منهجين متعارضين: منهج عرف أصحابه قيمة العقل وقَدَرُوه حق قَدْرِهِ، مع إيمانهم بأنه محدود وقاصر الإدراك، كما هو مقتضى الضرورة العقلية ذاتها، ومنهج أطلق أصحابه العنان لعقولهم، فلم يعترفوا بحدوده ولا إمكاناته، فنبذوا نصوص الوحي وراء ظهورهم، وحاولوا إخضاع أحكام الغيب للمقاييس العقلية، فصاروا كمن يبحث عن شيء خارج نطاق وجوده ثم يخرج ـ بلا موضوعية ـ ليعلن أنه ليس بموجود.



(١) يراجع: البحر المحيط في أصول الفقه لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ١/١٩٣، ط دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٢) الوحي والإنسان قراءة معرفية للجلنيد صـ١٠٣ وما بعدها.

المبحث الرابع
مفاتيح الغيب

مفاتيح الغيب: هي كبرى القضايا الغيبية التي استأثر الله تعالى بعلمها، فلا يصل إليها أحد من خلقه إلا بعد إعلامه تعالى بها، وقد أشار الله تعالى إليها في سورة الأنعام حيث قال تعالى:﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾.

وقد جاء تفصيلها وبيانها في أواخر سورة لقمان، حيث قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ...الآية﴾[1].

وقد أكدت السنة المطهرة على ذلك فيما أخرجه البخاري من حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول اللهصَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: "أن مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[2].

والمفاتح في اللغة: جمع مِفْتَح ومَفْتَح، والمفتح بالكسر: المفتاح الذي يفتح به، والمفتح بفتح الميم الخزانة، والمفتاح: مفتاح الباب وكل ما فتح به الشيء وهما في الأصل مما يتوصل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول إليها[3].

قال ابن حجر: "ويطلق المفتاح على ما كان محسوسا مما يحل غلقا

---

(١) سورة لقمان (٣٤)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، حديث رقم [٤٧٧٨]، والآية: سورة لقمان (٣٤).

(٣) لسان العرب٢/٥٣٧.

كالقفل وعلى ما كان معنويا كما جاء في الحديث: إن من الناس مفاتيح للخير الحديث"[١]

فماتح الغيب: إما خزائنه، أو المفاتيح التي يُتَوصّلُ بها إلى ما في الخزائن.

يقول الرازي: أما على التقدير الأول فقد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح يتوصل بها إلى ما في الخزائن المستوثق منها بالأغلاق والأقفال، فالعالم بتلك المفاتيح، وكيفية استعمالها في فتح تلك الأغلاق والأقفال يمكنه أن يتوصل بتلك المفاتيح إلى ما في تلك الخزائن، وأما على التقدير الثاني فالمعنى وعنده خزائن الغيب[٢].

فعلى التقدير الأول: يكون المراد العلم بالغيب، وعلى التقدير الثاني: المراد منه: القدرة على كل الممكنات، كما في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾[٣].

"وعبر بالمفاتح لتقريب الأمر على السامع لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غيب عنك، والتوصل إلى معرفته في العادة من الباب، فإذا أغلق الباب احتيج إلى المفتاح، فإذا كان الشيء الذي لا يطلع على الغيب إلا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب"[٤].

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٢٩١/٨.

(٢) التفسير الكبير للرازي ١٠/١٣.

(٣) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة، والآية: سورة الحجر(٢١).

(٤) فتح الباري لابن حجر» (٥١٤/٨.

والحكمة من اختصاص هذه الخمس: أنها أمهات الأمور، لأنها إما أن تتعلق بالآخرة وهو علم الساعة، وإما بالدنيا، وذلك إما متعلق بالجماد أو بالحيوان، والثاني إما يحسب مبدأ وجوده أو بحسب معاده أو بحسب معاشه"[(١)].

وقيل: هو إشارة إلى حصر العوالم فيها، فعلم الساعة اشارة إلى عالم الآخرة، والغيث إشارة إلى العالم العلوي، وكسب الغد: إشارة إلى أنواع الزمان وما فيها من الحوادث، وقوله: ما في الأرحام: إشارة إلى ما يزيد في النفس وينقص، وقوله: بأي أرض تموت إشارة إلى أمور العالم السفلي مع أن عادة أكثر الناس أن يموت ببلده، ولكن ليس ذلك حقيقة، بل لو مات في بلده لا يعلم في أي بقعة يدفن فيها ولو كان هناك مقبرة لأسلافه بل قبر أعده هو له[(٢)].

فليس المراد حصر أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله في هذه الخمس، وإنما المراد: أن هذه الخمس هي اصولها وأمهاتها، والباقي متفرع منها وراجع إليها، وفيما يلي بيان تفصيلي لهذه المفاتح الخمس:

أولاً: المفتاح الأول: علم الساعة:

وقت قيام الساعة: هو أول المفاتيح التي استأثر الله ـ تعالى ـ بعلمها ؛ فلم يطلع عليه ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، وهذا ما أكدت عليه نصوص القرآن والسنة النبوية المطهرة:

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٥/٢٠٠.

(٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٥/٨٦ وما بعدها.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١).

ولما سأل جبريل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنها أجابه بقوله: "مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ... الحديث "(٢).

قال السدي: "ليس أحد من أهل السموات والأرض إلا قد أخفى الله عنه علم الساعة"(٣).

لَكِنَّ الله ـ تعالى ـ قد جعل لها علامات كبرى تدل على تحقق وقوعها، وعلامات صغرى تؤذن بقرب قيامها، قال تعالى:﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾(٤).

وقد أجمل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العلامات الكبرى في قوله:" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ

---

(١) سورة الأعراف(١٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، حديث رقم:[٥٠].

(٣) تفسير ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشي البصري، ثم الدمشقي ٢٧٧/٥، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

(٤) سورة محمد (١٨).

خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ "[١].

وأما العلامات الصغرى فكثيرة جداً ومنتشرة في نصوص القرآن والسنة، مثل: بعثته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وانشقاق القمر، وتبرج النساء عاريات كاسيات، وتطاول رعاء الشاء في البينان، وكثرة الزلازل، ورفع الأمانة، وظهور الفتن وغيرها.

وأهم ما يعنينا في العلامات الصغرى: هو بعثته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد ثبتت هذه العلامة بحديث: "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، أَوْ: كَهَاتَيْنِ" وَقَرَنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى"[٢].

فقد بين العلماء أن هذا الإخبار باقتراب الساعة لا يتعارض مع اختصاص الله تعالى بعلمها ؛ فهو اقتراب نسبيٌ وليس محدداً بمدة زمانية معينة.

يقول القرطبي في التذكرة: معنى هذا الحديث: تقريب أمر الساعة، ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر: ما المسئول عنها بأعلم من السائل ؛

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ٢٢٢٥/٤، حديث رقم [٢٩٠١]، والترمذي في أبواب الفتن، باب ما جاء في الخسف ٤٤٧/٤، حديث رقم [٢١٨٣].

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بعثت أنا والساعة كهاتين»١٠٥/٨، حديث رقم [٦٥٠٣]، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة ٢٢٨٦/٤، حديث رقم [٢٩٥٠].

فإن المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبي، كما ليس بين السبابة والوسطى أصبع أخرى، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه، لكن سياقه يفيد قربها وأن أشراطها متتابعة[1].

وأهم ما نعني به في مفتاح علم الساعة: أن بعض أهل العلم قد حاولوا تقدير اقترابها المذكور في الحديث: بمقدار معلوم من الزمان تنتهي عنده عمر الدنيا، حيث زعموا أن معنى الحديث المذكور: أن ما بقي من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها: كنسبة فضل إحدى الإصبعين على الأخرى، وقدروا هذه النسبة بالسُبُع، فيكون عمر الدنيا سبعة ألاف سنة، والذي بقي منها لا يزيد على الألف ؛ لأن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قد بعث في أواخر الالف السادسة على حدِّ زعمهم.

يقول القاضي عياض: "حاول بعضهم في تأويله: أن نسبة ما بين الأصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا، بالنسبة إلى ما مضى، وأن جملتها سبعة آلاف سنة، واستند إلى أخبار لا تصح"[2].

قال ابن حجر في الفتح: "والسابق إلى ذلك أبو جعفر بن جرير الطبري فإنه أورد في مقدمة تاريخه عن بن عباس قال: "الدنيا جمعة من جمع الآخرة

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة لأبي عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري، الخزرجي، شمس الدين، القرطبي صـ ١٢١٩، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٢) فتح الباري لابن حجر١١/٣٥٠.

سبعة آلاف سنة"[١]، وقد مضى ستة آلاف وخمس مائة سنة"

وهذا الذي ذكره الإمام الطبري ليس بصحيح لا من حيث الشرع، ولا من حيث العقل والواقع.

فأما من حيث الشرع: فالأثر الذي ذكره عن ابن عباس من المناكير، قال ابن حجر في الفتح: "وأورده من طريق يحيى بن يعقوب، عن حماد بن أبي سليمان، عن سعيد بن جبير، عنه، ويحيى هو: أبو طالب القاص الأنصاري، قال البخاري: منكر الحديث، وشيخه هو فقيه الكوفة، وفيه مقال"[٢].

وأما الواقع: فإننا قد جاوزنا ذلك الحد المذكور بمئات السنين، فنحن الآن نعيش في سنة ١٤٤٢ من الهجرة النبوية، ولم ينقضي عمر الدنيا كما زعم الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه كما ذكر القاضي عياض[٣].

وبعد وفاة الإمام الطبري بعدة قرون قام الإمام السيوطي بتجديد الكلام

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، لمحمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩، قوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا إلا ولهو ولعب، ٣٠٨٠/٩، حديث رقم:[١٧٤٢٥].

(٢) فتح الباري لابن حجر٣٥٠/١١، ينظر أيضاً: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الآملي، أبو جعفر الطبري ١٦/١ وما بعدها، ط دار التراث، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ.

(٣) فتح الباري لابن حجر٣٥٠/١١.

في مسألة عمر الأمة مرة أخرى، حيث قرر أنه يزيد عن الألف، ولكنه لا يجاوز الألف وخمسمائة.

يقول السيوطي: "إن الذي دلت عليه الآثار: أن مدة هذه الأمة تزيد على ألف سنة، ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة، وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة، وينزل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقتله، ثم يمكث في الأرض أربعين سنة، وأن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة، وأن بين النفختين أربعين سنة، فهذه المائتا سنة لا بدّ منها"(١). أي: بعد الألف.

ومستند السيوطي في إثبات هذا الكلام هو حديث ابن عباس، الذي ذكرناه أنفاً، وحديث الضحاك بن زمل الجهني قال: رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحديث وفيه: فإذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت في أعلاها درجة فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة: فالدنيا سبعة آلاف وأنا فى آخرها ألفًا"(٢).

---

(١) الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الالف لجلا الدين السيوطي صـ٢٣، بتحقيق ودراسة: جاسم بن محمد بن مهلل الياسين، ط دار الدعوة الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٠٢/٨، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، حديث رقم:[٨١٤٦]، والبيهقي في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، =

وهذا الذي ذكره الإمام السيوطي ـ أيضاً ـ لا يصح من حيث الشرع، ولا من حيث العقل والواقع.

فأما من حيث الشرع: فحديث ابن عباس من المناكير، كما ذكرنا آنفا، وأما حديث زمل فهو من الموضوعات، كما نص على ذلك ابن الجوزي في العلل المتناهية، وابن حجر في الفتح.

قال ابن حجر في: "وهذا الحديث إنما هو عن بن زمل وسنده ضعيف جدا، أخرجه بن السكن في الصحابة، وقال: إسناده مجهول، وليس بمعروف في الصحابة، وابن قتيبة في غريب الحديث، وذكره في الصحابة ـ أيضا ـ بن منده وغيره، وسماه بعضهم: عبد الله وبعضهم: الضحاك"[(١)].

وقال ابن الجوزي بعد ان أورده في الموضوعات: "هذا حديث لا يصح، قال ابن حبان: "سليمان بن عطاء يروي عن مسلمة أشياء موضوعة لا أدري التخليط منه أو من مسلمة"[(٢)].

وأما الواقع: فأن السيوطي قد جزم أن الدجال لن يظهر إلا على رأس

=

الخراساني، أبو بكر البيهقي ٣٦/٧ ـ ٣٨، تحقيق: د/ عبد المعطي قلعجي، ط دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، باب ما روي في رؤيا ابن زمل الجهني ٣٦/٧ ـ ٣٨.

(١) فتح الباري لابن حجر٣٥١/١١.

(٢) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ٢/ ٢١٤، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، ط إدارة العلوم الأثرية، فيصل آبا د، باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

المائة، وعليه فلن يظهر قبل سنة ١٥٠٠هـ، فإذا ما أضفنا إليها ٤٠ سنة مدة مكث عيسي عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد مقتل الدجال، و١٢٠ مدة مكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها، ٤٠ سنة مدة ما بين النفختين: يكون اقرب وقت لانتهاء الدنيا سنة ١٧٠٠هـ، وهذا يبطل ما ذكره السيوطي بعدم مجاوزة هذه الامة للخمس مائة بعد الألف.

على أن كل ذلك بدون حسبة أغلب العلامات الكبرى التي تسبق الساعة، كالدخان، والدابة، والنار التي تحشر الناس، وظهور المهدي، وظهور يأجوج ومأجوج، وهي تستغرق سنوات ليست بالقليلة.

فالحاصل: أن مسألة نهاية الدنيا بقيام الساعة: من الغيوب التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، وكل ما جاء فيها من أقوال تقديرية: باطل لا دليل عليه، بل صحت الادلة بخلافه، وهذا ما صرح به كثير من أكابر أهل العلم.

قال العلامة ابن كثير: ولم يجئ في تحديد عمر الأمة حديث يصح سنده عن المعصوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يصار إليه، ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة إليه، ولكنه قليل جدا بالنسبة إلى الماضي[1].

وقال الإمام ابن حزم: "فإن اليهود يقولون للدنيا أربعة آلاف سنة ونيف، والنصارى يقولون للدنيا خمسة آلاف سنة، وأما نحن فلا نقطع على

---

(١) البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشي، البصري، ثم الدمشقي ١٩/٢٩٣، بتصرف، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

عدد معروف عندنا، وأما من ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد كذب وقال ما لم يأت قط عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فيه لفظة تصح، بل صح عنه ـ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ ـ خلافه، بل نقطع على أن للدنيا أمرا لا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ، قال الله تعالى:﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾(١)، وقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: "ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ"(٢)(٣).

وقال العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني: "اعلم أن مقدار الدنيا لا يعلمه إلَّا الله، ولم يرد نص من كتاب ولا سنة في بيان ذلك، ووردت أحاديث وآثار لا يحصل بها جزم بأنه مقدار معين"(٤).

فخلاصة الأمر: أن الله عَزَّوَجَلَّ أخفى أمر الساعة، مع إخباره سبحانه وتعالى بأن أمرها ليس إلا كلمح البصر أو هو أقرب: ليبقى الإنسان متهيئاً لها على الدوام كالمتهيئ للزائر الذي لا يعلم موعد مجيئه، وذلك أدعى إلى الطاعة والإيمان، وأزجر عن الكفر والفسوق والعصيان، والله أعلم.

---

(١) سورة الكهف (٥١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾، حديث رقم:[٤٧٤١].

(٣) الفصل في الملل والنحل ٢/٨٤.

(٤) رسالة شريفة فيما يتعلق بـ الأعداد للحروف، والأوفاق، وكم بقى من عمر الدنيا صـ٤١، تحقيق: مجاهد بن حسن بن فارع، ط مكتبة دار القدس، صنعاء، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ.

وآخر ما أود قوله ـ قبل أن أفارق هذه المسألة المهمة: هو أن إخفاق الإمامين رحمهما الله (الطبري، والسيوطي) فيها لا ينقص من قدرهما كإمامين كبيرين، وعلمين جليلين، قد اجتهدا فأخطئا فلعلهما ـ بإذن الله ـ مأجوران، كما أن ما ذكروه وأن كان قد جانب الصواب إلا أنه لا يقدح في إيمانهم باختصاص الله تعالى بعلم الساعة ؛ فأن ما ذكروه لا يستلزم علم وقت مجيئها، وتحديده بعينه، وسنته، ويومه..

المفتاح الثاني: وينزل الغيث

وإنزال الغيث: هو ثاني مفاتيح الغيب التي لا ينسب علمها والقدرة التامة عليها إلا إلى الله تعالى.

ولقد ورد الإخبار باختصاصه تعالى بإنزال الغيث، والانفراد بتهيئة أسبابه في العديد من المواضع، كقوله تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾[١]، وقوله جل شانه:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[٢]، قوله تبارك وتعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ...الآية﴾[٣]: يؤكد على أن ذلك اختصاص علم شامل وقدرة مطلقة.

---

(١) سورة الواقعة (٦٨، ٦٩).

(٢) سورة النور (٤٣).

(٣) سورة لقمان (الآية الأخيرة)

يقول الألوسي: "وقوله تعالى: "وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ": أي في إبانه من غير تقديم ولا تأخير في بلد لا يتجاوزه به، وبمقدار تقتضيه الحكمة، فهو عطف على الجملة الظرفية المبنية على الاسم الجليل فيكون خبرا مبنيا على الاسم الجليل مثل المعطوف عليه فيفيد الكلام الاختصاص أيضا، والمقصود تقييدات التنزيل الراجعة إلى العلم لا محض القدرة على التنزيل، إذ لا شبهة فيه، فيرجع الاختصاص إلى العلم بزمانه ومكانه ومقداره...وقال العلامة الطيبي: دلالة هذه الجملة على علم الغيب من حيث دلالة المقدور المحكم المتقن على العلم الشامل"[1]

فعملية إنزال الغيث من اختصاص قدرة الله تعالى وحده ولا دخل لمخلوق فيها على الإطلاق ؛ فلا يملك إنزاله وتهيئة أسبابه إلا الله جل وعلا.

ولما كان الناس في الجاهلية ينسبون نزول المطر إلى الأنواء[2] بين لهم

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين، الألوسي ١٠٦/١١، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٢) النوء في اللغة: مصدر ناء النجم ينوء، نوءاً: أي نهض وطلع، وقيل أي: سقط وغاب، وجمعه أنواء، وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيبه من الشرق يقابله من ساعته ، وبيان ذلك: أن ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها، وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين، يسقط في كل ثلاثة عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى النجم فيقولون: مطرنا بنوء كذا، وإنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا، وذلك =

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ذلك من مظاهر الشرك، ومقتضيات الكفر، حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "... هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ "[(١)].

يقول ابن عبد البر: وأما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاكيا عن الله عَزَّوَجَلَّ أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمعناه عندي على وجهين:

أحدهما: أن القائل مطرنا بنوء كذا، أي بسقوط نجم كذا، أو بطلوع نجم كذا، إن كان يعتقد أن النوء هو المنزل للمطر والخالق له والمنشئ للسحاب من دون الله: فهذا كافر كفرا صريحا ينقل عن الملة[(٢)].

والثاني: إن كان أراد أن الله عَزَّوَجَلَّ جعل النوء علامة للمطر ووقتا له

=

النهوض هو النوء فسمي النجم به، وقد يكون النوء السقوط. [ينظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي، أبي عبد الله بن أبي نصر ١٣١/١، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط مكتبة السنة، القاهرة، مصر، أولى، ١٤١٥ / ١٩٩٥، جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ١٧٢/١، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط دار العلم للملايين، بيروت، أولى، ١٩٨٧م.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء٨٣/١، وأبو داود في في كتاب الطب، باب في النجوم ١٦/٤، حديث رقم [٧١].

(٢) الاستذكار لأبن عبد البر ٤٣٧/٢، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط دار الكتب العلمية، بيروت، أولى، ١٤٢١ / ٢٠٠٠.

وسببا من أسبابه، كما تحيى بالأرض الماء بعد موتها وينبت به الزرع ويفعل به ما يشاء من خليفته فهذا مؤمن لا كافر ويلزمه مع هذا أن يعلم أن نزول الماء لحكمة الله تعالى ورحمته وقدرته لا بغير ذلك لأنه مرة ينزله بالنوء ومرة بغيره، والذي أحب لكل ـ لا يزال الكلام للإمام ابن عبد البر مؤمن ـ أن يقول كما قال أبو هريرة: مطرنا بنوء الفتح، ويتلو الآية:﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا...الآية﴾[1].

قلت: وما ذهب إليه ابن عبد البر في هذه المسالة: هو قول جماهير العلماء[2].

- **المطر الصناعي**

أما ما يسمى ـ في عصرنا ـ هذا بالمطر الصناعي: فليس إلا محاولة لاستجداء الأسباب التي سخرها الله تعالى للإنسان، لذلك يقول المهندس (فاسي) عالم الإرصاد الجوية في مقال (الهواطل) بدائرة معارف (أونيفر ساليس): لا يمكن أبداً إسقاط المطر من سحاب لا يحتوي على سمات السحابة القابلة للهطول، كما لا يمكن إنزال المطر من سحابة لم تصل إلى

---

(١) سورة فاطر(٢)

(٢) تراجع أقوال العلماء حول هذه المسألة: تفسير القرطبي ٧/٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط دار الكتب المصرية، القاهرة، ثانية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م، روح المعاني للألوسي ٣٣٩/٩، شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٩/٣، الاستذكار لأبن عبد البر ٤٣٧/٢، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط دار الكتب العلمية، بيروت، أولى، ١٤٢١ / ٢٠٠٠، فتح الباري لابن حجر ٥٢٤/٢، الأم: للإمام الشافعي، ٢٨٨/١، ط دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

درجة مناسبة من التطور أو النضج، وبالتالي فإن الإنسان لا يستطيع أن يعجل بعملية الهطول مستعيناً في ذلك بالوسائل التقنية الملائمة، ونزول المطر الصناعي مشروط بأن تكون الظروف الطبيعية ملائمة. ولو كان الأمر غير هذا لما وجد الجفاف(١).

ويقول الدكتور محمد جمال الفندي، عالم الفلك المصري "ولا يزال موضوع استمطار السحب العابرة مجرد تجارب لم يثبت نجاحها بعد، وحتى إذا تم نجاحها فإنه من اللازم أن توفر الطبيعة الظروف الملائمة للمطر الطبيعي، حتى يمكن استمطار السماء صناعياً، أي أن واجب علماء الطبيعة لا يتعدى قدح الزناد فقط بتوليد حالات من فوق التشبع داخل السحب الركامية، وعلى الأخص داخل مناطق نقط الماء فوق المبرد، بقذف بعض المواد التي تصلح لتكون نوى تكاثف، على هيئة مساحيق مثل ملح الطعام أو بودر الفضة أو بلورات ثاني أكسيد الكربون"(٢).

وحتى إذا ما ثبت نجاح مثل هذا التجارب فلا يصح أن نطلق عليها مطراً صناعياً على الإطلاق، فان قضية الغيث ليست منحصرة في إنزال الماء من السحب ؛ بل إنها عملية تراكمية دقيقة تسير وفق نظام رباني محكم،

---

(١) ينظر: سورة الواقعة ومنهجها في العقائد، لمحمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف صـ١٤٨وما بعدها، ط دار التراث العربي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ / ١٩٨٨ م.

(٢) لماذا أنا مؤمن لمحمد جمال فندي صـ ٨٣ وما بعدها، جزء من مجلة لجنة الخبراء الصادرة عن المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، بإشراف محمد توفيق عويضة، الكتاب الثالث، ١٣٨٥.

ولهذا اصطلح العلماء مؤخراً على تسميتها بـ الدورة المائية.

يقول الله تعالى:﴿اللَّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِى السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[١].

فإن عملية إنزال المطر: عملية كونية هائلة لا يمكن للبشر أن يحدثوها أو حتى يتحكموا في الأسباب المؤدية إليها ؛ فلا يستطيع الإنسان أن يتحكم في عملية البخر التي تتم من البحار، ولا في أشعة الشمس التي تُحْدِثُ البخر، ولا في البخار الذي يصعد إلى السماء، ثم تتكثف فيتكون منه السحب، ولا في الرياح التي تحمله إلى أماكن معينة، شاء الله سبحانه ات تحمله إليها[٢].

يقول الدكتور الفندي: "إن الظروف الطبيعية التي تؤدي إلى تكوين المزن لا يمكن ان يصنعها البشر، بل وحتى لا سبيل إلى التحكم فيها"[٣].

فخلاصة القول: أن عملية الاستمطار الصناعي المزعومة: كعملية الطلق الصناعي عند الوضع ؛ فهي تساهم في إنزال الجنين، ولكن لا دخل لها بتكوينه وتصويره، ولا بنزوله إلى الأرض حياً سليماً.

---

(١) سورة الروم (٤٨).

(٢) ينظر: الجغرافيا المناخية والنباتية لعبد العزيز طريح شرف صـ١٧٣، ط دار المعرفة الجامعية، الطبعة: الحادية عشرة.

(٣) لماذا أنا مؤمن لمحمد جمال الفندي صـ٨٣.

- **توقعات خبراء الارصاد**

ولا يستشكل اختصاص علم الله تعالى بنزول الغيث بما يخبر به خبراء الارصاد الجوية في نشراتهم وصحائفهم من توقعات لنزول المطر؛ فإنهم يخبرون عن المطر بعد رؤية أسبابه، وتمام خلقه، وبيان ذلك ان المطر الذي ينزل في سواحل الشام ـ مثلا ـ تبين (من العلم بسنن الله في الكون)، ان سببه الهواء الذي يجيء من البحر الاطلسي، فيمر بمضيق جبل طارق، فيصطدم بكتلة هوائية راكدة، فتشكل السحب من اختلاف درجة حرارة الهواء القادم والهواء الراكد، فاذا رأوه علموا استناداً إلى معرفة سنن الله، أنه سيتوجه إلى ساحل الشام بعد كذا[1].

"فهو كمن شاهد موزع البريد من نافذته، وقدر متى يصل إلى داره، فقال لأهله: سيأتي موزع البريد بعد خمس دقائق، وكمن يحمل منظاراً يضعه على عينيه، فيرى السيارة القادمة فيخبر بها قبل ظهورها للعيان، ما علم في الحقيقة الغيب، ولكن رأى الواقع قبل أن يراه غيره، ومثله من يخبر عن نوع الجنين بعد تشكيله"[2].

ومع هذا فإن تنبؤاتهم كثيراً ما تخطيء، وتوقعاتهم كثيراً ما يخالفها الواقع، فجميع أحكامهم ظنية وليست يقينية.

ثم إنهم يخبرون بتوقعاتهم هذه من خلال ما أعلمهم الله من سنن كونية وأسباب ربانية ؛ فلقد جعل الله تعالى إرسال الرياح وإجراء السحاب بشريات

(١) ينظر: تعريف عام بدين الإسلام لعلي الطنطاوي صـ١٤٣.

(٢) المرجع السابق صـ١٤٤.

للغيث ودلالات للمطر، قال تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(١).

"فإن من فعل شيئاً حقيقة لم يعلم أحد وقت فعله ووقوعه إلا من قبله"(٢).

فمن جميل رحمته سبحانه: أن جعل للغيث بشريات تبشر به، وعلامات تدل عليه ؛ ليتدبر الناس بذلك شئون معاشهم، كما أنه أخفي أمر الساعة وجعل لها علامات تدل عليها: ليتأهب الناس لأمر معادهم ؛ فكل ما كان من العلم بشيء من أسبابه: إنما هو بحكمة الله إرادته ؛ تلطفاً منه بعباده.

المفتاح الثالث: ويعلم ما في الأرحام

وعلم ما في الأرحام: هو ثالث مفاتيح الغيب التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها، وهو باب كبير لا يسع تفاصيله، ولا يعلم مقاديره، إلا الذي يصوره عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ (٥) هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٣).

"ولما كانت للخلق في ذلك ـ لكثرة الملابسات والمعالجات ـ ظنون في وجود الحمل أولاً، ثم في كونه ذكراً أو أنثى ثانياً، ونحو ذلك بما ضرب

---

(١) سورة الروم (٥٧).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي ٢١٧/١٥، ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

(٣) سورة آل عمران (٤،٥).

عليه من الأمارات الناشئة عن طول التجارب، وكثرة الممارسة، عَبْرَ العلم: اكد على أضافته إلى جملة الاختصاصات السابقة، فقال: ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾"[١].

فالعلم بما في الأرحام: معناه الإحاطة ـ منذ الازل ـ بتفاصيل تصويرها وتخطيطها، وتشكيلها وتقديرها، على وصفي الذكورة والأنوثة، مع الوضوح أو الإشكال، والوحدة أو الكثرة، والتمام أو النقص، إلى ما هناك من اختلاف المقادير والطبائع، والأخلاق والشمائل، والأكساب والصنائع، والتقلبات في مقدار العمر والرزق في الأوقات والأماكن، وغير ذلك من الأحوال التي لا يحصيها إلا بارئ النسم، ومحيي الرمم"[٢].

وعليه: فإن ما وصل إليه العلم الحديث من معرفة نوع الجنين في بطن أمه لا يتنافى مع اختصاص الله سبحانه وتعالى بعلم ما في الأرحام، ومما يؤكد على ذلك ما يلي:

- أن علم الله بهذا علما يقينا منذ الأزل، بخلاف علم البشر الظني، الحاصل بالخبرة والشواهد أو الأجهزة والتجارب، قال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٣].
- أن إخبار الطبيب بذلك إنما هو من قبيل الإخبار بالغيب النسبي (الذي

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي ١٥/٢١٧.

(٢) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٣) سورة فاطر (١١).

قد يتمكن من العلم به بعض المخلوقات دون بعض) وليس الغيب المطلق.

ويدل لذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر انه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ... الحديث""[1]

فظاهر الحديث: "أنه إذا أمر بكونه ذكرًا أو أنثى: علمه الملائكة الموكلون بذلك، ومن شاء من خلقه"[2]. وقد كان الناس قديماً يعرفونه عن طريق الخبرة والعادة، ولم يقل أحد من العلماء بتكفيرهم أو تفسيقهم.

قال الإمام ابن العربي: "وكذلك قول الطبيب: إذا كان الثدي الأيمن مسود الحلمة فهو ذكر، وإن كان في الثدي الأيسر فهو أنثى، وإن كانت المرأة تجد الجنب الأيمن أثقل فالولد أنثى[3]، وادعى ذلك عادة لا واجبا في الخلقة

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ٢٠٣٦/٤، حديث رقم[٢٦٤٣].

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للإمام القسطلاني ١١٨/٧، ط المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ه.

(٣) الحاوي في الطب لأبي بكر، محمد بن زكريا، الرازي، الطبيب ١٧٧/٣، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، ط دار احياء التراث العربي، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

لم يكفر ولم يفسق"[1].

- "أن الطبيب يعلم ـ الآن ـ نوع الجنين، مما يراه رؤيا عين، إما من صورة الأشعة أو التحاليل الي يُجريها على عينة الجنين، وهذا لا يُعتبر علماً للغيب و (الشطارة) أن تجلس المرأة أمامك وتقول لها: أنك ستلدين كذا أو كذا، وهذا لا يحدث أبداً"[2].
- أن علم الله سبحانه وتعالى بما في الأرحام شامل لكل تفاصيلها ومقاديرها وأحوالها مما لا يطمع في إدراكه أحد من البشر؛ فلا يستطيع الطبيب ـ مثلاً ـ أن يخبرنا بكون هذا الجنين شقيّاً أو سعيداً، حليماً أو غضوباً، طويل العمر أو قصيره، كثير الرزق أو قليله[3].

فكل ذلك وغيره مما لا يحصيه إلا من أحاط علمه بما في الأرحام من قبل خِلْقَتِهِ ؛ لذا أكد الله سبحانه وتعالى على بقاءه على اختصاص علمه الشامل، وتدبيره المحكم، فقال جل وعلا: "ويعلم ما في الارحام".

المفتاح الرابع: وما تدري نفس ماذا تكسب غداً

أي: من الخير والشر والغنى الفقر، والصحة والمرض والنجاة والهلكة، وغير ذلك من الأمور الحسية أو المعنوية.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن لابن العربي المالكي ٢٥٩/٢، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م.

(٢) تفسير الشعراوي ١٩ /١١٧٦٩.

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي ٣٠٩٧/٥.

قال ابن العربي: "وهو معنى خبأه الله سبحانه عن الخلق تحت أستار الأقدار، بحكمته القائمة، وحجته البالغة، وقدرته القاهرة، ومشيئته النافذة، فكائنات غد تحت حجاب الله، ونبه بالكسب عن تعميتها ؛ لأنه أوكد ما عند المرء للمعرفة، وأولاه للتحصيل، وعليه يتركب العمر والرزق، والأجل، والنجاة، والهلكة، والسرور، والغم، والغرائز المزدوجة في جبلة الآدمي من مفروح به أو مكروه له"[(١)].

"وفي نفي علم ذلك من العبد مع كونه ألصق الأشياء به: دليل ظاهر على نفي علم ما قبله عنه لأنه أخفى منه"[(٢)].

ولما كان الإنسان لا يعلم شيئاً عن هذا الكسب ـ مع أنه ألصق الأشياء وألزمه ـ مع إيساعه الحيلة في معرفته، عبر فيه بالدراية لأنها تدل على الحيلة بتصريف الفكر وإجالة الرأي ؛ إذ أن مادة دري تدور على الدوران، ومن لوازمه إعمال الحيلة وإمعان النظر، فهي أخص من مطلق العلم فقال: ﴿وما تدري نفس﴾ أي من الأنفس البشرية وغيرها، ﴿ماذا تكسب غداً﴾، أي: من خير، أو شر[(٣)].

وهذا مجال إثبات قيوميته تعالى على خلقه ؛ فرغم كل هذا الفكر وتلك الحيل: يظل كسب المستقبل: غيباً مبهماً لا يجزم الإنسان منه بشيء ؛ فلا يعلم الإنسان حاله في الغد، من صحة أو مرض، وغنى أو فقر، وسرور أو

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي٢/٢٥٧.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور١٥/٢١٨.

(٣) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة، بتصرف يسير جداً.

حزن، وحياة أو موت، وغيرها من أمور المستقبل، وقد يسعى إلى ما فيه الهلكة ظاناً أن فيه نجاته، وقد يفر من سبيل النجاة، ظاناً أن فيه الهلكة، وصدق الله العظيم إذ يقول:﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١].

المفتاح الخامس: وما تدري نفس بأي أرض تموت

وعلم مكان الموت ووقته: هو خامس مفاتيح الغيب التي استأثر الله بعلمها، وهو آخر عهد الإنسان بالحياة الدنيا وأول عهده بالغيبيات اليقينية الكبرى، حيث عالم الآخرة وما يحويه من أهوال، من: بعث وحشر ونشر، وحساب وميزان، وربح وخسران، وعز وهوان، وغير ذلك مما لا يعلم تفاصيله ولا يحيط بكنهه إلا بارئه جل وعلا.

"ولما كان لا يعلمه الإنسان بنوع حيلة من شدة حذره منه وحبه لو أنفق جميع ما يملكه لكي يعلمه، عبر عنه مثل الذي قبله، فقال مؤكداً بإعادة النافي والمسند: ﴿وما تدري﴾ وأظهر لأنه أوضح وأليق بالتعميم فقال: ﴿نفس﴾ أي من البشر وغيره ﴿بأيّ أرض تموت﴾ ولم يقل: بأي وقت، لعدم القدرة على الانفكاك عن الوقت مع القدرة على الانفكاك عن مكان معين"[٢].

فمكان وزمان الموت من اختصاص علم الله وحده، وقد يفر المرء من بلد إلى بلد، لما في ذلك من مظنة طول الأجل، فيأتيه الموت من حيث لا يحتسب، لذلك قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ

---

(١) سورة البقرة (٢١٦).

(٢) نظم الدرر ٢١٩/١٥.

مُلَاقِيكُمْ...الآية ﴾[1].

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ قَبْضَ رُوحِ عَبْدٍ بِأَرْضٍ، جَعَلَ لَهُ فِيهَا - أَوْ قَالَ: بِهَا حاجة"[2].

وأخرج ابن أبي شيبة بسنده عن، خيثمة، قال: " دخل ملك الموت إلى سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه، فلما خرج قال الرجل: من هذا ؟ قال: هذا ملك الموت، قال: رأيته ينظر إلي كأنه يريدني، قال: فما تريد؟ قال: أريد أن تحملني على الريح حتى تلقيني بالهند، قال: فدعا بالريح فحمله عليها فألقته في الهند، ثم أتى ملك الموت سليمان، فقال: إنك كنت تديم النظر إلى رجل من جلسائي؟ قال: كنت أعجب منه، أمرت أن أقبضه بالهند وهو عندك"[3].

فلا مفر من القدر المحتوم، ولا مهرب من الأجل المعلوم، وصدق رب العالمين إذ يقول: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[4].

---

(١) سورة الجمعة (٨).

(٢) أخرجه اخمد في مسند المكيين، حديث أبي عزة ٣٠١/٢٤ وما بعدها، رقم:[١٥٥٣٩] قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير صحابي، واسمه يسار بن عبدٍ الهذلي، فقد أخرج حديثه البخاري في "الأدب المفرد"، وأبو داود في "القدر"، والترمذي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الزهد، كلام سليمان بن داود عليهما السلام ٧٠/٧، حديث رقم:[٣٤٢٦٨].

(٤) سورة الأعراف (٣٤).

المبحث الخامس
حكم ادعاء الغيب وصوره

تمهيد

علم الغيب: من الأمور التي اختص الله تعالى بها نفسه، دون من سواه من ملك مقرب أو نبي مرسل، وهذا ما تظاهرت عليه نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن ذلك ما يلي:

- قوله تعالى: وقوله جل شانه:﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾[١].
- وقوله عَزَّوَجَلَّ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾[٢].
- ورسولنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أكرم الخلق على الله: قد تبرأ من علم الغيب في قوله جل وعلا على لسانه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ... الآية﴾[٣]. وأما قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ... ﴾[٤]: فمعناه: أن الله عزو جل قد يطلع رسله عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ على بعض الغيب، ليكون دليلاً على صدق دعوتهم وصحة نبوتهم ؛ وليس معناه أنهم يعلمون مطلق الغيب.
- كما تبرأ من ذلك: الملائكة الكرام في حوارهم مع رب العزة في قوله تعالى:﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي

(١) سورة الأنعام (٥٩).

(٢) سورة هود(١٢٣).

(٣) سورة الأنعام (٥٠).

(٤) سورة الجن (٢٧).

بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (﴿٣٢﴾) قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (﴿٣٣﴾)﴾[1].

- وأخرج مسلم في صحيحه عن عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: "ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وذكرت منها: "وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ:﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[2][3].

ورغم كل هذه الألة القاطعة في اختصاصه تعالى بعلم الغيب: فقد ابتلي الإسلام وأهله ببعض الموروثات القديمة التي تنافي هذا الأصل العظيم، من الكهان والمنجمين، الذين يزعمون لأنفسهم ما تبرأ منه ملائكة الله المقربين وأنبياءه المرسلين، وقد نبه كثير من العلماء على شيوع أمر هؤلاء في أقطار الأرض منذ زمن بعيد:

يقول الإمام القرطبي: "قال علماؤنا: وقد انقلبت الأحوال في هذه الأزمان بإتيان المنجمين، والكهان لا سيما بالديار المصرية، فقد شاع في رؤسائهم وأتباعهم وأمرائهم اتخاذ المنجمين، بل ولقد انخدع كثير من

---

(١) سورة البقرة(٣١ـ٣٣).

(٢) سورة النمل (٦٥).

(٣) الحديث: أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، بَابُ مَعْنَى قَوْلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ وَهَلْ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ١٥٩/١، حديث رقم: [١٧٧].

المنتسبين للفقه والدين فجاءوا إلى هؤلاء الكهنة والعرافين، فبهرجوا عليهم بالمحال، واستخرجوا منهم الأموال فحصلوا من أقوالهم على السراب والآل، ومن أديانهم على الفساد والضلال""[١].

وحتى نستطيع أن نصدر حكماً صحيحا على هذه الأشياء ينبغي ـ أولاً ـ أن نضع لها تصوراً يكشف لنا أحوالها، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، كما هو متقرر عند العلماء، وتفصيل ذلك وفيما يلي:

أولاً: الكهانة

وهي في اللغة: "مصدر كهن له، كمنع ونصر وكرم، كهانة، بالفتح، وتكهن تكهنا وتكهينا، الأخير نادر: قضى له بالغيب"[٢].

وفي غريب الحديث الكاهن: "الذي يخبر بما يكون برأيه وظنه، والجميع كهان"[٣].

وأما في الاصطلاح: فالكاهن: "هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب، ويخبر الناس عن الكوائن"[٤].

---

(١) تفسير القرطبي ٣/٧.

(٢) القاموس المحيط ١٢٢٨/١

(٣) غريب الحديث لإبراهيم الحربي٢ /٥٩٤، تحقيق د/ سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ.

(٤) معالم السنن، شرح سنن أبي داود لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف، بالخطابي ٢٢٨/٤، ط المطبعة العلمية، حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

وقيل: هم قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطبائع نارية، فهم يفزعون إلى الجن في أمورهم، ويستفتونهم في الحوادث، فيلقون إليهم الكلمات، ثم تعرض إلى مناسبة[(١)].

والكهانة على ثلاثة أشكال:

أولها: ما يتلقاه الكهان من الجن، بما يسترقه من السمع من السماء.

وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يبق منه إلا النذر اليسير، كما دل على ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾[(٢)].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: سأل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ناس عن الكُهَّانِ، فَقَالَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ، يَخْطَفُهَا مِنَ الجِنِّيِّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ"[(٣)].

"فإن الجن كانوا يصعدون إلى السماء فيركب بعضهم بعضا حتى يدنو

---

(١) ينظر: أعلام الحديث شرح صحيح البخاري٣/٢٢١٩ لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د/ محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، ط جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.

(٢) سورة الصافات (٦-١٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الكهان ٧/١٣٦، حديث رقم:[٥٧٦٢].

الأعلى بحيث يسمع الكلام فيلقيه للذي يليه إلى أن يتلقاه من يلقيه في أذن الكاهن فيزيد فيه، فلما جاء الإسلام حرست السماء من الشياطين وأرسلت عليهم الشهب فبقي من استراقهم ما يتخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب وكانت إصابة الكهان قبل الإسلام كثيرة جدا كما جاء في الأخبار وأما في الإسلام فقد ندر ذلك ـ جدا ـ حتى كاد يضمحل ولله الحمد"[(١)].

ثانيها: ما يخبر الجني به من يواليه، بما غاب عن غيره، مما لا يطلع عليه الإنسان ـ غالبا ـ أو يطلع عليه من قرب منه لا من بعد.

يقول الإمام الشبلي: "وما يوجد اليوم من كلام الجن على ألسنة الكهان: إنما هو خبر منهم عما يرونه في الأرض مما لا نراه نحن كسرقة سارق، وخبية في مكان خفي أو نحو ذلك"[(٢)].

وهذا في ـ الحقيقة ـ ليس إخباراً بالغيب ـ كما قد يتوهم كثير من بسطاء العقول ـ بل هو أخبار بالواقع الذي شاهده الجني وعلمه، ثم ألقاه لأوليائه من المتكهنين، فهو من قبيل الغيب النسبي الذي يعرفه من رآه أو عاصره النسبي، وعِلْمُ الجن في هذا أوسع بكثير من علوم الآدميين، بحكم خفتهم وسرعة حركتهم، وأما غيب المستقبل: فلا سبيل لهم إلى معرفته أو

(١) فتح الباري لابن حجر١٠/٢١٧، شرح النووي على مسلم ١٤/٢٢٣.

(٢) آكام المرجان في أحكام الجان صـ١٧٩، وينظر: فتح الباري لابن حجر١٠/٢١٧، شرح النووي على مسلم ١٤/٢٢٣.

الوصول إليه، والواقع خير شاهد ودليل، كما حكى القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾(١).

ثالثها: ما يستند إلى ظن وتخمين وحدس، وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه.

وجملة كلام هؤلاء غلط واباطيل، فهم لا يتبعون إلا الظن، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً.

فهم إن أخبروا بما سيكون: كان تخرصا وتظننا، فيصيبون قليلا ويخطئون كثيرا، وذلك القليل الذي يصيبون فيه هو ما تتكلم به الملائكة في العنان، كما في حديث البخاري، سالف الذكر، فيطردون بالنجوم، فيضيفون إلى الكلمة الواحدة أكثر من مائة كذبة كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث المتقدم(٢).

"فمن الْمحَال أَن يَصح لغير النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توالي الإخبارات بالمغيبات من غير أَن يَقع مِنْهُ غلط أَو كذب، بل مَا يَقع مِنْهُ صدق إِنَّمَا هُوَ مصادفة لَا قصد، على أَنه إِنَّمَا يكون فِي الْأَمر الإجمالي لَا التفصيلي، لَكِن المتعاطون لَهُ يَغْترون بذلك، ويعتذرون عَمَّا سواهُ"(٣).

---

(١) سورة سبأ (١٤).

(٢) آكام المرجان في أحكام الجان صـ١٧٩.

(٣) الفتاوى الحديثية لأحمد بن محمد بن علي بن حجر، الهيتمي، السعدي، الأنصاري، شهاب الدين، أبو العباس صـ٨٦، ط دار الفكر، بدون بيانات اخرى.

ومن جملة ما قد يَصْدُقُ فيه المتكهنون: حين تكون المسألة واقعة بين أمرين، كالجنين الذي لا يخلو من أن يكون ذكرا أو أنثى، أو المريض الذي لا يخلو من أن يصح أو يموت، والغائب الذي لا يخلو من أن يقيم بمكان أو يؤوب وحين يصادف كلامهم الواقع: يغتر بذلك السذج من الناس[١].

ثانياً: العرافة:

في اللغة مصدر عرف، يعرف، عارف وعَرَّاف[٢].

وفي الاصطلاح: وهو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها، كالشيء يسرق فيعرف المظنون به السرقة، وتتهم المرأة بالزنية فيعرف من صاحبها، ونحو ذلك من الأمور[٣].

فهي ضرب من ضروب الكهانة، وقد سبق القول أن جملة حالهم: ظن وتخمين وتلقف من الشياطين.

ثالثاً: التنجيم

وهو في اللغة: النظر في النجوم، بحسب مواقيتها وسيرها[٤].

---

(١) القول في علم النجوم لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الخطيب، البغدادي صـ ١٩٢، دراسة وتحقيق: الدكتور/ يوسف بن محمد السعيد، ط دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ١٤٨٦/٢.

(٣) ينظر: معالم السنن٢٢٩/٤.

(٤) ينظر: العين لأبي عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، الفراهيدي، البصري ١٥٤/٦، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط دار ومكتبة =

وفي الاصطلاح: فهو علم يعرف به الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث الارضية[1].

وأما في الشرع: فإن علم النجوم يشتمل على ضربين: أحدهما مباح، وتعلمه فضيلة.

والآخر محظور، والنظر فيه مكروه.

فأما الضرب الأول: فهو العلم بأسماء الكواكب، ومناظرها، ومطالعها، ومساقطها، وسيرها، والاهتداء بها، وانتقال العرب عن مياهها لأوقاتها، وتخيرهم الأزمان لنتاج مواشيها، وضرابهم الفحول، ومعرفتهم بالأمطار على اختلافها، واستدلالهم على محمودها ومذمومها، والتوصل إلى جهة القبلة بالنجوم، ومعرفة مواقيت الصلاة، وساعات الليل بظهورها وأفولها[2].

وقد جاء كثير من ذلك في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وفي الآثار عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن أخبار الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من العلماء الخالفين[3].

= الهلال.

(١) القاموس الفقهي للدكتور سعدي أبو جيب صـ ٣٤٨، ط دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨هـ.

(٢) ينظر: القول في علم النجوم للخطيب صـ١٢٦ وما بعدها، معالم السنن للخطابي ٢٢٩/٤ وما بعدها، التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام لعبد المجيد سالم المشعبي، ط: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٣) وهذه النصوص قد ذكرها الإمام الخطيب بجميع تفاصيلها فليراجعها من أراد الاستزادة =

وأما الضرب الثاني: المنهى عنه: هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان، حيث يزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها، وباجتماعها واقترانها، ويدعون لها تأثيراً في السفليات وأنها تتصرف على أحكامها وتجري على قضايا موجباتها[1].

"وهذا منهم تحكم على الغيب، وتعاط لعلم استأثر الله سبحانه به ؛ فلا يعلم الغيب أحد سواه"[2].

وجملة أخبار المنجمين: تلبيس بالباطل ومصادفات، قد تقع لأي واحد من الناس ؛ ولا يغتر بها إلا بسطاء العقول.

يقول الإمام الخطيب: "إنما يدخل الشبه على الناس في أمر المنجمين من قبيل أنهم يرون المنجم يصيب في مسألة تقع بين أمرين، كالجنين الذي لا يخلو من أن يكون ذكرا أو أنثى، أو المريض الذي لا يخلو من أن يصح أو يموت، والغائب الذي لا يخلو من أن يقيم بمكان أو يؤوب"[3].

=

في التفصيل ينظر: القول في علم النجوم للخطيب صـ١٢٦ ـ١٦٠.

(١) ينظر: القول في علم النجوم للخطيب صـ١٦٨ وما بعدها، معالم السنن للخطابي ٢٢٩/٤ وما بعدها، التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام لعبد المجيد سالم المشعبي صـ ٢٧٩، ط: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٢) معالم السنن ٢٣٠/٤.

(٣) القول في علم النجوم للخطيب صـ ١٩٢.

ويقول ابن رشد: "وَاحْذَرْ أَن تشكك فِي ذَلِك أَو يخلط عَلَيْك فِيهِ لِأَن بعض من يَدعِي علم ذَلِك يخبر عَن الشَّيْء فَيكون على مَا يَقُول فَإِنَّمَا يُمكن أَن يُصَادف المغيب فِي بعض الْجمل وأكثرها وَاقع فِيهَا الْغَلَط وَالْكذب، وَأما تَفْصِيل شَيْء مِنْهَا فَلَا يعرفهُ وَلَا يدريه وَلَا يُمكنهُ تعاطيه وَهَذِه صفة الحزر التخمين الَّذِي يشاركهم فِيهِ جَمِيع النَّاس[(١)].

"فَلَا جَائِز أَن يخبر أحد بِشَيْء من المغيبات إِخْبَارًا متواليا من غير أَن يتخلله غلط وَكذب إِلَّا من يخبر عَن الله تَعَالَى من نَبِي"[(٢)].

رابعاً: ضَرْب الرّمْل

وهي طريقة لقراءة المجهول، تعتمد على رسم خطوط وأشكال في الرّمل[(٣)].

وهي ضرب من ضروب المنجمين يعتمدون فيها على الحدس والتخمين.

وطريقة هذه الصناعة: أنهم يخطون خطوطاً على رمل أو تراب، ويكون ذلك منه في خفة وعجلة، كي لا يدركها العدّ والإحصاء، ثم يأمره فيمحها

(١) الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط لأبي لوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي صـ٤١، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى.

(٢) الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط لأبي لوليد محمد بن رشد صـ٤٠.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/٩٤٤.

خطين، خطين، فإن كان آخر ما بقى منها خطين فهو آية النجاح وإن بقي خط واحد فهو الخيبة والحرمان[1].

وهذا كله ظن مبني على ظن، وتعلق بأمور غائبة لا يمكن التحقق منها.

والناظر في كل هذه المزاعم السابقة: يجد أنها وإن اختلفت مسمياتها وتنوعت اساليبها فإنها تتفق على امر واحد وهو ادعاء علم الغيب، وذلك أثم عظيم وإفك مبين ؛ لذا نجد الشارع الحكيم قد شدد النهي عن اقتراف مثل هذه الأشياء المنكرة.

قال تعالى:﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[2].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَا اقْتَبَسَ رَجُلٌ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، إِلا اقْتَبَسَ بِهَا شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، مَا زَادَ زَادَ"[3].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ"[4].

(١) ينظر: معالم السنن ٢٣٢/٤.

(٢) سورة الإسراء (٣٦).

(٣) أخرجه أحمد في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٤٥٤/٣، حديث رقم [٢٠٠٠]، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير الوليد بن عبد الله، وهو ابن أبي مغيث، فقد روى له أبو داود وابن ماجه، وهو ثقة.

(٤) أخرجه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٣١/١٥، =

ولكن هل يحكم بتكفير من عمل بشيء من هذه الصناعة، فادعى أنه يعلم الغيب ؟

اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: ذهب القرطبي، وابن العربي المالكي إلى تكفير من زعم علم الغيب.

يقول القرطبي: "لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم. وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه، بل هو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه"(١).

ويقول ابن العربي: "مقامات الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله لا أمارة عليها، ولا علامة عليها، إلا ما أخبر به الصادق المجتبى لاطلاع الغيب من أمارات الساعة، والأربعة سواها لا أمارة عليها ؛ فكل من قال: إنه ينزل الغيث غدا فهو كافر، أخبر عنه بأمارات ادعاها، أو بقول مطلق ومن قال: إنه يعلم ما في الرحم فهو كافر"(٢).

=

حديث رقم:[٩٥٣٧]. قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله ثقات رجال الشيخين غير بشير بن كعب، فمن رجال البخاري.

(١) تفسير القرطبي ١٩ ٢٨.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية ٢/٢٥٩.

القول الثاني: ذهب ابن حجر العسقلاني والقرافي، وغيرهم من العلماء إلى أنها بدعة منكرة، ولكن لا يكفر صاحبها، مالم ينسب شيئاً من الحوادث إلى غير الله تعالى.

يقول ابن حجر: "ولم يتعين الكفر في حق من قال ذلك وإنما يكفر من نسب الاختراع إليها وأما من جعلها علامة على حدوث أمر في الأرض فلا"[١].

ويقول الإمام القرافي: وإن اعتقد أن الله تعالى هو الفاعل عندها زجر عن الاعتقاد الفاسد الكاذب لأنه بدعة تسقط العدالة ولا يحل لمسلم تصديقه[٢].

القول الثالث: ذهب أصحابه إلى: أنه أن أطلق علم الغيب لنفسه في سائر القضايا أو ادعاه بدون واسطة فأنه يكفر بذلك إلا فلا. وهذا مذهب ابن حجر الهيثمي والرافعي.

يقول الرافعي: "ومن ادعى علم الغيب في سائر القضايا كفر"[٣].

---

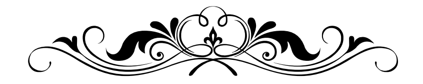
(١) فتح الباري لابن حجر٦/٢٩٥.

(٢) الفروق لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، المالكي، الشهير بالقرافي ٤/٢٥٩، ط عالم الكتب، الطبعة: بدون تاريخ

(٣) الإعلام بقواطع الإسلام من قول أو فعل أو نية أو تعليق مكفر لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس صـ ١١٦، تحقيق: محمد عواد العواد، الناشر: دار التقوى/ سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

ويقول ابن حجر الهيتمي: "وحاصل مذهبنا في ذلك أنه متى اعتقد أن لغير الله تأثيرا: كفر، فيستتاب، فإن تاب، وإلا قتل، سواء أسر ذلك أم أظهره، وكذا لو اعتقد أنه يعلم الغيب المشار إليه بقوله تعالى ﴿لا يعلمها إلا هو﴾ لأنه مكذب للقرآن فإن خلا عن اعتقاد هذين فلا كفر"[(1)].

والراجح عندي في هذه المسألة: هو القول الثالث ؛ لأنه يعد جمعاً بين القولين السابقين، فمن اعتقد أن في الكون مدبر وفاعل غير الله، أو زعم علم الغيب بلا واسطة ولا استثناء: يَكْفُر، وعلى هذا يحمل كلام القرطبي وابن العربي المالكي، ومن لم يدع شيئاً من ذلك لا يَكْفُر، وعلى هذا يحمل كلام ابن حجر ومن وافقه، والله أعلم.



(١) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي صـ٢٠٢.

الخاتمة

وبعد العرض المختصر لأهم ما يتعلق بعالم الغيب، أقول: إن أهم ما توصلت إليه من ذلك ما يلي:

- عالم الغيب: كل ما غاب عن تصورات الحس وإدراكات العقل، ؛ إما لبعد مكانه أو مكانته، وقد يطلعنا الله سبحانه وتعالى على شيء منه على لسان الوحي في الحياة الدنيا، أو يبقى سراً مكنوناً لا يعلمه إلا علام الغيوب جل جلاله، وقد يكون من أمور الاخرة، كسؤال الملكين، وعذاب القبر، والبعث، الصراط، وقد يكون من أمور الدنيا كحقيقة الروح، والجن، والملائكة.
- للغيب حجب ثلاثة: حجاب الزمان الماضي، وحجاب الزمان المستقبل، وحجاب المكان، ولا يمكن لأحد من البشر أن يخترق هذه الحجب الثلاثة، مهما أوتي من علم، إلا أن يكون نبياً يأتيه وحي ذلك الغيب من السماء كما قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].
- ينقسم الغيب إلى: غيب نسبي، وهو ما كان غيباً على بعض الخلائق دون بعض، أو ما كان غيباً بسبب بعد الزمان أو المكان، وغيب مطلق قد استأثر الله تعالى بعلمه، دون ما نبي مرسل، أو ملك مقرب، كمفاتيح الغيب الخمسة المشهورة، وقد يطلع سبحانه وتعالى من ارتضي من رسله على بعض ذلك الغيب، وحينئذٍ يصير من قبيل الغيب النسبي.

(١) سورة هود (٤٩).

- الإيمان بالغيب: أول مقتضيات الدين وركنه الركين ؛ إذ أنه يشتمل على أصول الإيمان الستة، وغيرها من الأصول المعلومة من الدين بالضرورة ؛ لذلك أخبرنا الحق تبارك وتعالى ـ في مطلع كتابه ـ بأنه صفة المؤمنين وشعار المتقين، حيث قال تعالى:﴿الم ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾(١).
- الوحي المطهر هو السبيل الوحيد لمعرفتا بعالم الغيب، والعقل وإن كان وسيلة مهمة من وسائل المعرفة الإنسانية، إلا أنه لا يستطيع أن يدرك شيئاً من تلك الحقائق الغيبية، لأنها لا تقع في إطار الحواس التي تمده بالمعلومات، وقد يجزم العقل بوجود الأمر الغيبي، ولكنه يعجز عن إدراك حقيقته، ولا أدل على ذلك من حقيقة الروح التي حار فيها جميع العقلاء، مع جزمهم القاطع بوجودها.
- الغيب المطلق الذي استأثر الله بعلمه لا ينحصر في مفاتيح الغيب الخمسة المشهورة، ولكن هذه المفاتيح هي كبرى الأمور الغيبية وأمهاتها، وكل ما سواها مندرج تحتها ؛ فهي تشير إلى جميع غيوب الدنيا والآخرة ما مضى منها وما كان حاضراً، وما لا يزال في المستقبل، كما أنها تشير إلى جميع غيوب العالم العلوي والسفلي.
- مفاتيح الغيب كانت ولا تزال وستبقى سراً مكنونا لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، فهو وإن أطلع بعض الخلق جانب من أمور هذه المفاتيح، كما أعلم الملائكة الموكلون بما في الرحم بكون هذا الجنين

---

(١) سورة البقرة (٣).

ذكرا أو أنثى، أو شقيا أو سعيدا، ثم يعلمه بعد ذلك من يشاء من خلقه، إلا أن تفاصيل هذه المفاتيح الغيبية بجميع احوالها لا يحيط بها علماً إلا القائل ـ جل جلاله ـ ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1].

- الإخبار باقتراب أمر الساعة لا يتنافى مع اختصاص الله تعالى بعلمها ؛ فهو اقتراب نسبيٌ، وليس محدداً بوقت معين، وكل ما ذكر من تحديد عمر الدنيا بمدة زمنية معينة ليس هناك أي دليل على صحته، بل قامت الأدلة على خلافه.

- كل ما وصل إليه الإنسان في أمر معرفة نوع الجنين من الذكورة والأنوثة، سواء كان بالتجربة أو بالتصوير أو بالتحليل الحديث: لا يخرجه من دائرة الغيب المطلق الذي لا يعلمه إلا الله، فالله عَزَّوَجَلَّ يعلم عن الجنين قبل خلقه، ويعلم ذرات البويضات، وتشكلها، وماذا سيكون منها، ثم ما بعد ذلك، وما قبله مما لا يعرف الإنسان منه شيئا، فمعرفة البشر الجزئية لا تنفي أن الله وحده هو الذي يعلم، كما أن معرفة الملك بالجنين وهو في بطن أمه لا تنفي أن الله وحده هو الذي يعلم كل شيء عنه.

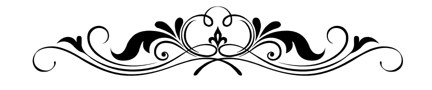
- إنّ توقّع نزول المطر من خلال الأعراض الجوّية لا يعتبر علما بالغيب ؛ بل هو من باب العلم بالأسباب، وكون الإنسان قد عرف شيئا ممّا له

(١) سورة الأنعام (٥٩).

علاقة بعالم الأسباب، في شأن المطر فإنه لا يكون عارفا بكل ما له علاقة بالمطر ونزوله في كل وقت وكل حال، أمّا الله عَزَّوَجَلَّ فمن الأزل يعلم كم وفي ومتى في كل عام، بل وفي كل قطرة، فهو القائل وما تسقط من ورقة.

- الكهان والمنجمون والمشعوذون: جل أخبارهم مصادفات وأكاذيب، فقد يصدف معهم الواقع في مرة ولكنه يكذبهم في التي تليها ؛ فمن الْمحَال أَن يَصح لغير النَّبِي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ توالي الإخبارات بالمغيبات من غير أَن يَقع مِنْهُ غلط أَو كذب، وكل مَا يَقع مِنْهُم صدق إِنَّمَا هُوَ مصادفة لَا قصد، وجل مصادفاتهم إِنَّمَا تكون فِي الْأَمور الإجمالية التي تحتمل وجهاً من وجهين، كهذا الجنين الذي أما أن يكون ذكراً أو أنثى، وما شابه ذلك من الأمور.

- غيوب المستقبل كانت ولا تزال حجاباً مستوراً لا يكشفه إلا الله ؛ وكل من يدعي علما بشيء من الغيب من تلقاء نفسه يكون ضالا مكذبا لخبر الله تعالى، في نصوص الكتاب والسنة، التي تبين أن علم الغيب من خصائص الله عَزَّوَجَلَّ.



فهرس المراجع

١. أبيات مختارة تشتمل على: عقيدة، نصائح، مواعظ، وصايا، حكم، أمثال، أدب لعبد الله بن محمد البصيري، ط مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢. إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ط دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للإمام القسطلاني، ط المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

٤. الاستذكار لأبن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط دار الكتب العلمية، بيروت، أولى، ١٤٢١ / ٢٠٠٠.

٥. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لمجموعة من العلماء، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ

٦. أعلام الحديث شرح صحيح البخاري لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د/ محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، ط جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.

٧. الإعلام بقواطع الإسلام من قول أو فعل أو نية أو تعليق مكفر لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، تحقيق: محمد عواد العواد، الناشر: دار التقوى/ سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٨. الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢ م].

٩. آكام المرجان في أحكام الجان، لمحمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ الحنفي، أبو عبد الله، بدر الدين ابن تقي الدين، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، ط مكتبة القرآن،

مصر، القاهرة.

١٠. إكفار الملحدين في ضروريات الدِّين لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي المتوفي، ط المجلس العلمي، باكستان، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

١١. الأم: للإمام الشافعي، ط دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ا، البيضاوي، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ،

١٣. الإيمان بالغيب لبسام العموش، ط دار المأمون، عمان، الأردن، عام ٢٠٠٩ م.

١٤. البحر المحيط في أصول الفقه لابي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، الزركشي، ط دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

١٥. البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشي، البصري، ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

١٦. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الآملي، أبو جعفر الطبري، ط دار التراث، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ.

١٧. تبسيط العقائد الإسلامية لحسن محمد أيوب، ط دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١٨. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة لأبي عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري، الخزرجي، شمس الدين، القرطبي، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

١٩. تفسير ابن ابي حاتم: محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط مكتبة نزار

مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩.

٢٠. تفسير ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشي البصري، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢١. تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط دار الكتب المصرية، القاهرة، ثانية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م.

٢٢. التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة / ١٤٢٠ هـ.

٢٣. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي، أبي عبد الله بن أبي نصر، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط مكتبة السنة، القاهرة، مصر، أولى، ١٤١٥ / ١٩٩٥.

٢٤. تفسير فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، ط مطابع أخبار اليوم عام ١٩٩٧ م.

٢٥. التفكير فريضة إسلامية لعباس محمود العقاد، ط مؤسسة هنداوي، عام: ٢٠١٣.

٢٦. التلخيص في أصول الفقه للإمام الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق: عبد الله جولم النبالي، وبشير أحمد العمري، ط دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٢٧. التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام لعبد المجيد سالم المشعبي، ط: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٨. تهافت الفلاسفة لأبي حامد، محمد بن محمد، الغزالي، الطوسي، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، ط دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة: السادسة.

٢٩. الجامع لأحكام القرآن لابن العربي المالكي، مراجعة، وتخريج وتعليق: محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م.

٣٠. الجغرافيا المناخية والنباتية لعبد العزيز طريح شرف، ط دار المعرفة الجامعية، الطبعة: الحادية عشرة.

٣١. جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط دار العلم للملايين، بيروت، أولى، ١٩٨٧م.

٣٢. الحاوي في الطب لأبي بكر، محمد بن زكريا، الرازي، الطبيب، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، ط دار احياء التراث العربي، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٣٣. حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ط دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٨.

٣٤. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د/ عبد المعطي قلعجي، ط دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

٣٥. الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط لأبي لوليد محمد بن أحمد بن رشد، القرطبي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى.

٣٦. رسالة التوحيد لمحمد عبده بن حسن خير الله، ط دار الكتاب العربي، لبنان، بدون تاريخ.

٣٧. رسالة شريفة فيما يتعلق بـ الأعداد للحروف، والأوفاق، وكم بقى من عمر الدنيا، تحقيق: مجاهد بن حسن بن فارع، ط مكتبة دار القدس، صنعاء، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ.

٣٨. روح البيان في تفسير القرآن بالقرآن لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، ط دار الفكر، بيروت.

٣٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين، الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٠. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٤١. سورة الواقعة ومنهجها في العقائد، لمحمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف، ط دار التراث العربي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ / ١٩٨٨ م.

٤٢. شرح المقاصد في علم الكلام لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، ط دار المعارف النعمانية، باكستان.

٤٣. شرح المواقف لعبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط دار الجيل، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

٤٤. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، دار الفيحاء، عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ.

٤٥. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد، الجوهري، الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٤٦. صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٧. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٨. عالم الغيب في العقيدة الإسلامية لـ أد محمد أحمد المسير ط نهضة مصر، ثالثة ٢٠١٠، مصطلحات في كتب العقائد لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ط درا بن خزيمة، الطبعة الاولى.

٤٩. العقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن حبنكة، الميداني صـ ٢٠، ط دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة: الرابعة عشر عام: ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م.

٥٠. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، ط إدارة العلوم الأثرية، فيصل آبا د، باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٥١. العين لأبي عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، الفراهيدي، البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط دار ومكتبة الهلال.

٥٢. غريب الحديث لإبراهيم الحربي تحقيق د/ سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ.

٥٣. الغيب لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، ط مؤسسة أخبار اليوم، برقم إيداع ٩٨/٣٣٣١.

٥٤. الغيب والعقل دراسة في حدود المعرفة البشرية لإلياس بلكا، ط المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية الطبعة: الأولى ١٤٢٩ /٢٠٠٨.

٥٥. الفتاوى الحديثية لأحمد بن محمد بن علي بن حجر، الهيتمي، السعدي، الأنصاري، شهاب الدين، أبو العباس، ط دار الفكر، بدون بيانات اخرى.

٥٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٥٧. الفروق لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، المالكي، الشهير بالقرافي، ط عالم الكتب، الطبعة: بدون تاريخ

٥٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ط مكتبة الخانجي، القاهرة.

٥٩. الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة صـ٧٦، ط مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٦٠. القاموس الفقهي للدكتور سعدي أبو جيب، ط دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة:

الثانية ١٤٠٨ هـ.

٦١. القاموس المحيط لمجد الدين أبو، طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٦٢. القول في علم النجوم لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الخطيب، البغدادي دراسة وتحقيق: الدكتور/ يوسف بن محمد السعيد، ط دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

٦٣. الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الالف لجلا الدين السيوطي، بتحقيق ودراسة: جاسم بن محمد بن مهلل الياسين، ط دار الدعوة الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٦٤. اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل، الحنبلي، الدمشقي، النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨م.

٦٥. لماذا أنا مؤمن للدكتور/ محمد جمال فندي، جزء من مجلة لجنة الخبراء الصادرة عن المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، بإشراف محمد توفيق عويضة، الكتاب الثالث، ١٣٨٥.

٦٦. ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه للحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨.

٦٧. مجمل اعتقاد أئمة السلف لعبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

٦٨. مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد، ط المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٦٩. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان جمعة ضميرية، ط مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٧٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ط دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٧١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط مؤسسة الرسالة.

٧٢. مصطلحات في كتب العقائد لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ط درا بن خزيمة، الطبعة: الاولى.

٧٣. مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ م

٧٤. معارج القدس في مدراج مع، رفة النفس لأبي حامد محمد بن محمد، الغزالي، الطوسي، ط دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٥.

٧٥. معالم السنن، شرح سنن أبي داود لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف، بالخطابي، ط المطبعة العلمية، حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م.

٧٦. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.

٧٧. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، ط عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

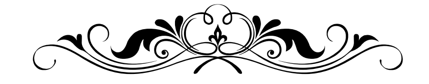
٧٨. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى

الأشعري، ط دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٧٩. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية لأبي سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ط المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى.

٨٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي، ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

٨١. الوحي والإنسان، قراءة معرفية لمحمد السيد الجليند، ط دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.



Index of references

1. Abiat mukhtarat tashtamil ala: Aqidatin, nasayih, mawaeiz, wasaya, Hakm, amthal,adab lieabd Allah bin Mohamed Albusayri, print: matabie Alhumaydi, Print: One, 1422/2001.

2. Ihya' eulum Aldiyn li'abi Hamid Mohamed bin Mohamed Alghazali Altuwsi, print: Dar Almaerifat, Beirut, bidun tarikh.

3. Irshad Alsari lisharh Sahih Albukhari lilimam Alqistalani, t Almatbaeat Alkubra Al'amiriat, Misr No. Alsabieat, 1323h .

4. Aliastidhkar li'abn Abd Albiri, Investigator:u: Salim Mohamed Ata, Mohamed Ali mueawad, print: Dar Alkutub Aleilmiati, Beirut, uwla ، 1421 / 2000.

5. Usul Aliman fi Daw' Alkitab walsunati, limajmueat min Aleulama'i, print: wizarat Alshuwuwn Alislamiat wal'awqaf waldaewat walirshadi, Almamlakat Alearabiat Alsaeudiat, Number: One,1421h

6. Aelam Alhadith sharah Sahih Albukhariu li'abi Sulayman Hamd bin Mohamed Alkhatabi, Investigator: Dr. Mohamed bin Saed bin Abd Alrahman Al Saeud, print: jamieat Umm Alqura, markaz Albuhuth Aleilmiat waihya' Alturath Alislami, No. One, 1409 / 1988.

7. Alielam biqawatie Alislam min qawl 'aw fiel aw niat aw taeliq mukafir li Ahmed bin Mohamed bin Alin bin Hajar Alhaytmi Alsaedi Al'ansari, Shihab Aldiyn Shaykh Al'islami, Abu Aleabas, Investigator: Mohamed Awad Aleawad, Publisher Dar Altaqwa/ Syria, No. One, 1428/ 2008.

8. Al'aelam likhayr Aldiyn bin Mohamed bin Mohamed bin Ali bin Faris, Alzarikli Aldimashqi, print: Dar Dleilm lilmalayin Number: 15th, 2002

9. Akam Almarjan fi Ahkam Aljan, liMohamed bin Abd Allah Alshabli Aldmshqy Alhanafi, Abu Abd Allah, Badr Aldiyn Ibn Taqi Aldiyn, Investigator:Ibrahim Mohamed Aljamal, print: maktabat Alquran, Msir, Alqahira.

10. Ikfar Almulhidin fi Daruriat Alddin liMohamed Anwar Shah Alkashmiri Alhindi Almutawafiy, print: Almajlis Aleilmi, Pakistan,

No. Althalithat - 1424 hi - 2004.

11. Al'um: lilimam Alshafieayi, print: Dar Almaerifati, Beirut, 1410/1990.

12. Anwar Altanzil wa'asrar Altawil linasir Aldiyn, Abu Saeid, Abd Allah bin Omar bin Mohamed Alshiyrazia, Albaydawi, Investigator: Mohamed Abdalrahman Almaraeashali, print: Dar Ihya' Alturath Alearabi, Beirut, No. One, 1418 h,

13. Al'iman bialghayb libasam Aleamush, print: Dar Almamun, Oman, Al'urdunu, Am 2009 .

14. Albahr Almuhit fi 'Usul Alfiqh labi Abd Allah Badr Aldiyn Mohamed bin Abd Allah bin Bihadir, Alzarkashi, print: Dar Alkatbi, No. One, 1414h / 1994.

15. Albidayat walnihayat li'abi Alfida' Ismaeil bin Omar bn Kathir, Alqurashi, Albasari, thuma Aldimashqi, Investigator: Abd Allah bin Abd Almuhsin Alturki, print: Dar Hajr liltibaeat walnashr waltawzie walielan, No. One, 1418 hi / 1997.

16. Tarikh Altabari = Tarikh Alrusul walmuluk, wuslat tarikh Altabari liMohamed bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib, Alamli, Abu Jaefar Altabari, print: Dar Alturath, Beirut, No. two, 1387 h.

17. Tabsit Aleaqayid Alislamiat lihasan Mohamed Ayuwbi, print: Dar Alnadwat Aljadidat, Beirut, Lubnan, Number: Alkhamisati, 1403/ 1983.

18. Altadhkirat bi'ahwal Almawta wa'umur Alakhirat li'abi Abd Allah, Mohamed bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah, Al'ansariu, Alkhazrajiu, Shams Aldiyn, Alqurtubi, Investigator: wadirasatu: Aldukturu: Alsadiq bin Mohamed bin Ibrahim, print: maktabat Dar Alminhaj lilnashr waltawzie, Alriyad, No. One, 1425 h.

19. Tafsir Ibn Abi Hatam: Mohamed Abd Alrahman bin Mohamed bin Idris bin Almundhir Altamimi, Alhanzali, Alrazi Ibn Abi Hatim, Investigator: Asead Mohamed Altayib, print: maktabat Nizar Mustafa Albaz, Almamlakat Alearabiat Alsaeudiati, Print:3, 1419.

20. Tafsir Ibn Kathir li'abi Alfida' Ismaeil bin Omar bin Kathir, Alqurashiu Albasriu, Investigator:u: Sami bin Mohamed Salamat, Dar tibat lilnashr waltawzie, No. two 1420h / 1999.

21. Tafsir Alqurtubi, Investigator: : Ahmed Albarduni waIbrahim 'Atfish, t Dar Alkutub Almisriat, Cairo, 2nd, 1384 / 1964.

22. Altafsir Alkabir li'abi Abd Allah Mohamed bin Omar bin Alhasan bin Alhusayn Altaymi Alrazi Almulaqab bifakhr Aldiyn Alrazi khatib Alrayi, Dar Ihya Alturath Alearabi - Beirut, No. 2nd, 1420 h.

23. Tafsir Gharib ma fi Alsahihayn Albukhari wamuslim liMohamed bin Fatuh bin Abd Allah bin Fatuh bin Humayd Al'azdi Almuyurqi Alhamidy, Abi Abd Allah bin 'Abi Nasr, Investigator: Zubaydat Mohamed Saeid Abd Aleaziz, print: maktabat Alsanat, Cairo, Misr 1st, ،1415 / 1995.

24. Tafsir fadilat Alshaykh Mohamed Mitawaliy Alshaerawi, print: matabie 'Akhbar Alyawm 1997 .

25. Altafkir Faridat Islamiat lieabas Mohamed Aleaqad, print: Muasasat Hindawi, 2013.

26. Altalkhis fi Usul Alfiqh lilimam Aljuayni, Abu Almaeali, Rukn Aldiyn, Almulaqab bi'imam Alharamayn, Investigator: Abd Allah Julam Alnabali, wabashir Ahmed Aleumari, print: Dar Albashayir Alislamiat, Beirut .

27. Altanjim walmunajimun wahakm dhalik fi alislam lieabd almajid salim almishaeabi, Print: adwa' alsalaf, alriyad, almamlakat alearabiat alsueudiat Number: two, 1419/ 1998.

28. Tahafut Alfalasifat li'abi Hamid, Mohamed bin Mohamed, Alghazaliu, Altuwsiu, Investigator: Dr. Sulayman Dunya, print: dar Almaearif, Cairo, Misr No. 6th, .

29. Aljamie li'ahkam Alquran liabn alearabi almaliki, murajaeat, watakhrij wataeliqi: Mohamed Abd Alqadir Ata, print: dar Alkutub Aleilmiat, Beirut, Lubnan, No. 3rd, 1424 / 2003.

30. Aljughrafia Almunakhiat walnabatiat li Abd Aleaziz Turih Sharaf,

print: dar Almaerifat Aljamieiat, No. 11th.

31. Jamharat Allughat li Abi Bakr Mohamed bin Alhasan bin Durayd Al'azdi, Investigator: Ramzi Munir Baelabaki, print: dar Aleilm lilmalayin, Beirut, 1st, 1987 .

32. Alhawi fi Altibi li'abi Bakr, Mohamed bin Zakaria, Alrazi, Altabib, Investigator: Haytham Khalifat Taeimi, print: dar Ahya' Alturath Alearabi, Lubnan, Beirut, Print: One, 1422h / 2002.

33. Haqayiq Alislam wa'abatil khusumih, print: dar Alkitab Allubnani, Beirut, 1988

34 .Dalayil Alnubuat wamaerifat 'ahwal sahib alsharieat li Ahmed bin Alhusayn bin Ali bin Musa Alkhusrawjirdi, alkhirasani, Abu Bakr Albayhaqi, Investigator: Dr. Abd Almueti Qaleaji, print: dar Alkutub Aleilmiat, No. One, 1408/ 1988.

35. Alrad ala man dhahab Ala tashih eilm Alghayb min jihat alkhati li'Abi Alwalid Mohamed bin Ahmed bin Rushd, Alqurtubi, Investigator: Mashhur Hasan Salman, dar aibn hazm, Beirut, Print: One .

36. Risalat Altawhid liMohamed Abdih bin Hasan Khayr Allah, print: dar Alkitab Alearabi, Lubnan, bidun tarikh .

37. Risalat Sharifat fima yataealaq bi al'aedad lilhuruf, wal'awfaq, wakam baqa min Omer Aldunya, Investigator: Mujahid bin Hasan bin Farie, print: maktabat dar Alquds, Sanea', No. One, bidun tarikh .

38. Roh Albayan fi tafsir Alquran bi Alquran lismaeil Haqiy bin Mustafa alistanbuli alhanafi alkhalawati, Almawla Abu Alfida', print: dar Alfikr, Beirut .

39. Roh Almaeani fi tafsir Alquran aleazim walsabe almathani lishihab aldiyn, Al'alusi, Investigator: Ali Abd Albari Atiat, Roh dar Alkutub Aleilmiat, Beirut, No. One, 1415 h.

40. Alruwh fi alkalam Ala arwah al'amwat wal'ahya' bialdalayil min alkitab walsunat li Mohamed bin Abi bakr bin Ayuwb bin Saed

Shams Aldiyn Ibn Qiam Aljawziat, print: dar Alkutub Aleilmiat, Beirut, bidun tarikh .

41. Surat Alwaqieat wamanhajuha fi Aleaqayid, li Mohamed Mohamed Ghurib: min Alama' Al'azhar Alsharif, print: dar alturath alearabi, Cairo, No. 2nd, 1418 / 1988.
42. Sharh Almaqasid fi Alm Alkalam li Saed Aldiyn Maseud bin Umar bin Abd Allah Altiftazani Alshafi, print: dar Almaearif Alnuemaniat, Pakistan .
43. Sharh Almawaqif li Abd Alrahman bin Ahmed bin Abd Alghafar, Abu Alfadl, Add Aldiyn aliji Investigator: Abd Alrahman Emayrat, print: dar aljil, Lubnan, Beirut, No. One, 1417 / 1997
44. Alshafa bitaerif Huquq Almustafa lilqadi: Ad bin Musa bin eid bin Amrwn Alyahsabi Alsabti, Abu Alfadl, dar Alfayha', Aman, No. two, 1407.
45. Alsihah, Taj Allughat wasihah alearabiat li'abi Nasr Ismaeil bin Hamad, Aljawhari, Alfarabi, Investigator: Ahmed Abd Alghafur Atar, dar aleilm lilmalayin, Beirut, No. Alrabieat 1407/ 1987.
46. Sahih Albukhari lilimam Mohamed bin Ismaeil Abu Abdallah Albukhari Aljuefi, Investigator: Mohamed Zuhayr bin Nasir Alnasir, print: dar Tawq Alnaja (msawarat ean alsultaniat bi'idafat Tarqim Mohamed Fuad Abd Albaqi, Print: One, 1422h .
47. Sahih Muslim, Investigator: Mohamed Fuad Abd Albaqi, print: dar Ihya' Alturath alearabi, Beirut.
48. Alam Alghayb fi Alaqidat al'islamiat la 'ad Mohamed Ahmed Almasir print: Nahdat Misr 3rd, 2010, mustalahat fi kutub aleaqayid liMohamed bin Ibrahim bin Ahmed Alhamd, print: dar bin khazimat, Number: 1st.
49. aleaqidat al'islamiat wa'ususuha lieabd alrahman hasan habankat, almaydani si 20, t dar alqalam, dimashq, Beirut, No. alrabieat eashar eami: 1430/2009 .
50. Aleilal almutanahiat fi al'ahadith alwahiat li Jamal Aldiyn Abu

Alfaraj Abd Alrahman bin Ali bin Mohamed Aljuzi, Investigator: Irshad Alhaqi al'athari, print: Idarat Aleulum Al'athariat, Faysal Abad, Pakistan, No. two, 1401/1981.

51. Alein li'Abi Abd Alrahman, Alkhalil bin Ahmed bin Amriw bin Tamim, Alfarahidi, Albasariu, Investigator: Dr. Mahdi Almakhzumi, Dr.Ibrahim Alsamarai, Dr. dar wamaktabat Alhilal .

52. Gharib Alhadith li Ibrahim Alharbi Investigator: Dr. Sulayman Ibrahim Mohamed Aleayid, jamieat Um Alqura, Makat Almukaramat, No. One 1405.

53. Alghib lifadilat Alshaykh Mohamed Mutawaliy Alshaerawi, Dr. Muasasat Akhbar Alyawm, No. 3331/98 .

54. Alghib waleaql dirasat fi hudud almaerifat albashariat lilyas Balka, Dr. Almaehad Alealamiu lilfikr Alislami, firjinia, US, Print: One 1429 /2008 .

55. Alfatawa Alhadithiat li Ahmed bin Mohamed bin Alin bin Hajar, Alhaytmi, Alsaedi, Al'ansariu, Shihab Aldiyn, Abu alabas, Print: dar Alfikr, bidun bayanat akhra.

56. Fath Albari Sharh Sahih Albukhari li Ahmed bin Alin bin Hajar Abu Alfadl Aleasqalani Alshafie, Print: dar Almaerifat, Beirut, 1379h, raqm kutubih wa'abwabih wa'ahadithihi: Mohamed fuad eabd albaqi, qam bikhrajih wasahhih wa'ashraf Ala Tabeihi: Muhibu Aldiyn Alkhatib .

57. Alfuruq li'abi Aleabas Shihab Aldiyn Ahmed bin Idris bin Abd Alrahman, Almalikiu, Alshahir bialqarafi, Print: Alam Alkutub, No. bidun tarikh

58. Alfasl fi Almalal wal'ahwa' walnahl li'abi Mohamed Alin bin Ahmed bin Saeid bin Hazm Al'andalusi Alqurtubi Alzahiri, Print: maktabat Alkhaniji, Alqahira.

59. Alfiqh Al'akbar Almansub lil'imam Abi Hanifat 76, Print: maktabat Alfurqan, Alimarat Alearabiat, No. One, 1419/ 1999.

60. Alqamus Alfiqhiu lilduktur Saedi Abu Jib, Print: dar Alfikri, Dimashq,

Syria, No. two 1408 h.

61. Alqamus Almuhit liMajd Aldiyn Abu, Tahir Mohamed bin Yaequb Alfayruz Abad, Investigators: Alturath fi Muasasat Alrisalat, Mohamed Naeim Alerqsusi, Print: Muasasat Alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie, Beirut, Lubnan, Print:2nd, 1426 / 2005 .

62 .Alqawl fi Alm Alnujum li'Abi Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdin, Alkhatib, Albaghdadi dirasat wa Investigator: Dr. Yusif bin Mohamed Alsaeid, Print: dar Atlas lilnashr waltawzie, Alriyad, No. One, 1420/ 1999.

63. Alkashf An mujawazat Hadhih Al'umat Alalif li Jala Aldiyn Alsuyutiu, bi Investigator: wa dirasat: Jasim bin Mohamed bin Muhalil Alyasin, Print: dar Aldaewat Alkuayt, No. One, 1407h/1987.

64. Allbab fi Alum Alkitab li'Abi Hafs Siraj Aldiyn Umar bin Ali bin Adil, Alhanbali, Aldimashqi, Alnuemani, Investigator: Alshaykh Adil Ahmed Abd Almawjud wal Shaykh Ali Mohamed Mueawad, print: dar Alkutub Aleilmiat, Beirut, Lubnan, No. One, 1419 ha /1998.

65. Limadha Ana Mumin lil Dr. Mohamed Jamal Findi, juz' min majalat lajnat alkhubara' alsadirat ean almajlis alaeila lilshuyuwn alislamiat, aljumhuriat alarabiat almutahidat, bi'Ishraf Mohamed Tawfiq euidat, Alkitab, 3, 1385 .

66. Mahiat Aleaql wamaenah wakhtilaf Alnas fih lil Harith bin Asad Almuhasibi, Abu Abd Allah, Investigator: Husayn Alquatli, dar Alkinadi, dar Alfikr, Beirut, No. two, 1398.

67. Mujmal aietiqad 'ayimat Alsalaf li Abd Allah bin Abd Almuhsin bin Abd alrahman Alturki, print: wizarat alshuwuwn alislamiat wal'awqaf waldaewat walirshad, almamlakat alearabiat alsaeudiat, No. two, 1417h.

68. Mukhtar Alsihah lizayn Aldiyn Abu Abd, print: almaktabat Aleasriat, aldar alnamudhajiat, Beirut, Sayda, Number: 5th, 1420/ 1999.

69. Madkhal lidirasat aleaqidat al'islamiat lie Uthman Jumeatan

Damiriatan, print: maktabat alsawadi liltawzie, No. two, 1417-1996.

70. Marqat Almafatih Sharh mishkat Almasabih lieali bin (sultan) Mohamed, Abu Alhasan Nur Aldiyn Almula Alharawiu Alqariyu, print: Dar Alfikri, Beirut, Lubnan, No. One, 1422/ 2002.
71. Musnid Al'imam Ahmed bin Hanbal, Investigator: Shueayb Al'arnawuwt, Adil murshid, wakhrun, ishrafi: Dr. Abd Allah bin Abd Almuhsin Alturki, print: Muasasat Alrisala .
72. Mustalahat fi kutub aleaqayid li Mohamed bin Ibrahim bin Ahmed Alhamd, print: dar Ibn Khazimat, No. 1st.
73. Musanaf Abn Abi Shaybat li'Abi Bakr bin Abi Shibat, Abd Allah bin Mohamed bin Ibrahim bin Othman bin Khawasati Aleabsi, Investigator: Kamal Yusuf Alhawt, maktabat Alrushd, Alriyad, No. One, 1409
74. Maearij Alquds fi Madraj mae, Rafat Alnafs li'Abi Hamid Mohamed bin Mohamed, Alghazali, Altuwsi, print: dar Alafaq Aljadidat, Beirut, No. two, 1975.
75. Maealim AlSunan، Sharh Sunan Abi Dawud li'Abi Sulayman Hamd bin Mohamed bin Ibrahim bin Alkhatab Albasti almaeruf, bialkhatabi, print: Almatbaeat Aleilmiat, Halab, No. One 1351/ 1932.
76. Almuejam Alkabir li Sulayman bin Ahmed bin Ayuwb bin Mutayr Allakhmi Alshami, Abu Alqasim Altabarani, Investigator: Hamdi bin Abd Almajid, dar Alnashra: maktabat Abn Taymiat, Cairo, No. 3.
77. Maejam Allughat Alearabiat Almueasirat li Ahmed mukhtar Abd Alhamid Umar bimusaeadat Fariq Amal, print: Alam Alkutub, Number: One, 1429/ 2008.
78. Maqalat Al'islamiyn wakhtilaf Almusaliyn li'Abi Alhasan Ali bin Ismaeil bin Ishaq bin Salim bin Ismaeil bin Abd Allah bin Musa bin Abi bardat bin Abi Musa Al'asheari, print:dar Franz Shtayz, bimadinat fisbadin ('almanya), Number: 3, 1400 - 1980.

79. Musueat Mawaqif Alsalaf fi aleaqidat walmanhaj waltarbiat li'Abi Sahl Mohamed bin Abd Alrahman Almaghrawi, print: almaktabat al'islamiat lilnashr waltawzie, Cairo, Misr, Number: One .

80. Nuzum Aldarar fi tanasub alayat walsuwr lil'Imam Albiqaei, print: dar Alkitab al'islami, Cairo, bidun tarikh.

81. Aluhi wal'insan, qira'at maerifiat li Mohamed Alsayid Aljilind, print: Dar Qaba' liltibaeat walnashr waltawzie, Alqahira.

